

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات
المحرّرات من السجون الإسرائيلية

إعداد

رهام سميح عبد الرحمن ابو حشيش

إشراف

د. سماح صالح

قُدِّمت هذه الأطروحة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج دراسات
المرأة في كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية - نابلس.

2021

التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من
السجون الإسرائيلية

إعداد

رهام سميح عبد الرحمن محسن

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2021/3/1م، وأجيزت.

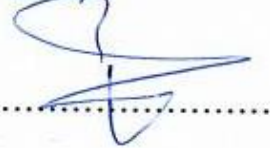
التواقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....


- د. سماح صالح / مشرفاً ورئيساً

.....

.....


- د. عبد الرحيم الشوبكي / ممتحناً خارجياً

د. فلسطين نزال / ممتحناً داخلياً

الاهداء

لقد عرفنا باسم أبينا أكثر من اسمنا وكانت تلك شهادات نصرنا الأولى، أهدي غرة جهدي المتواضع الى من وهبني الحياة والأمل، حب العلم والمعرفة، الى من زرع في وريدي نبض الثقافة والشغف الى العلم، الى معلمي الأول وبطلني الأوحد والدي العزيز (سميح محسن).

الى من وهبني الله نعمة وجودها وبركة دعائها الى من نهلت منها الأمل وتعلمت منها الصبر والمثابرة الى مأوي الدائم والدتي الحبيبة (ابتسام محسن).

الى أعز الناس وأقربهم على قلبي حبا ودما للذين كانوا عوناً لي وسندا في مشواري الطويل أخوتي (هديل، رزان، يمنى وعبد الرحمن)

الى كل من دعمني وكان مصباحي ومشجعي اثناء رحلتي الدراسية، اخوة القلب ورفاق الروح اصدقائي.

الى اساتذتي وأهل الفضل علي الذين غمروني بالحب والتقدير والنصح والارشاد.
الى اللواتي تفتحت زهرات عمرهن خلف القضبان دون أن يصبن بالوهن واليأس، الى زهراتنا الجميلات الأسيرات القاصرات، الى من سطوروا أكبر ملاحم البطولة والقوة جميع الأسرى والأسيرات داخل زنازين الاحتلال، تحية لكم من أعماق القلب.

الشكر والتقدير

الشكر الجزيل أولاً وآخراً لله تعالى عز وجل، ثم شكري الجزيل للدكتورة/ سماح صالح التي أشرفت على رسالتي وآمنت بي، وبقدراتي طوال فترة الدراسة وكانت داعماً لي دائماً.

والشكر موصول لحضرة الدكتور (عبد الرحيم الشوبكي) بصفته ممتحناً خارجياً على تفضله مناقشة رسالتي، وكذلك لحضرة الدكتور (فلسطين نزال) بصفته ممتحناً داخلياً على تفضله لمناقشة رسالتي. واشكر زملائي الذين ساندوني وعانوني وقدموا لي المعلومات والخبرات والملاحظات فترة كتابة الرسالة.

وكذلك الشكر والاحترام لجميع أصدقائي الذين دعموني وساندوني وشجعوني للاستمرار وعدم التوقف في البحث عن العلم وتحقيق ما أتمنى.

الاقرار

انا الموقع ادناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من
السجون الإسرائيلية

أقر بان ما اشتملت عليه هذه الرسالة انما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة اليه،
حيث ان هذه الرسالة كاملة، أو/ أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو
بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other
degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب: رماز سبيع عبد الرحمن أبو حشيش

Signature:

التوقيع: رماز

Date:

التاريخ: 21-3-1

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
ح	الملخص
1	الفصل الاول خلفية الدراسة وتساؤلاتها
2	واقع المرأة الفلسطينية الاسيرة
3	مشكلة الدراسة وتساؤلاتها
3	اهداف الدراسة
4	اهمية الدراسة
4	حدود الدراسة
5	التعريفات الاجرائية
5	منهج الدراسة
6	الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة
6	النظام الأبوي والتسلط السياسي
12	التطور التاريخي للمشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية
13	التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية
18	معوقات المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية
19	ظروف السجناء والمعتقلين السياسيين في سجون الاحتلال الاسرائيلي
20	الاسيرات الفلسطينيات وظروف الاعتقال المهينة
21	اساءة معاملة النساء الفلسطينيات في السجون ومراكز الاعتقال
22	النظرية النسوية الماركسية
23	الدراسات السابقة العربية والأجنبية
30	التعقيب على الدراسات السابقة
32	الفصل الثالث الطريقة والاجراءات
32	منهجية الدراسة وأسلوبها
33	مجتمع الدراسة
33	عينة الدراسة الفعلية وخصائصها

37	الصعوبات التي واجهت الباحثة في جمع البيانات
38	الفصل الرابع نتائج الدراسة
61	التحديات التي تواجه الاسيرات القاصرات بعد التحرر
65	الفصل الخامس النتائج والتوصيات
68	التوصيات
69	قائمة المصادر والمراجع
76	الملاحق
b	Abastract

التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحرّرات من السجون الإسرائيلية

إعداد

رهام سميح عبد الرحمن محسن

إشراف

د. سماح صالح

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحرّرات من سجون الاحتلال الإسرائيلي خلال مرحلة الإعتقال وبعد التحرر ما بين عام (2010-2018) . كما هدفت إلى معرفة التحديات النفسية التي تواجه الأسيرات القاصرات منذ اللحظة الأولى لتنفيذ عملية الاعتقال، إلى لحظات ما بعد التحرر ومواجهة المجتمع.

تكوّن مجتمع الدراسة من الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحرّرات من سجون الاحتلال الإسرائيلي البالغ عددهن خمس عشرة أسيرة، واتبعت لتحقيق أهداف الدراسة المنهج الكيفي لدراسة الظاهرة كما هي في الواقع، والتعبير عنها كيفياً، واعتمدت المقابلات المعمّقة كأداة دراسية رئيسية لجمع البيانات.

خلصت الدراسة إلى نتيجة عامة مفادها وجود تحديات اجتماعية ونفسية شتى مرتبطة في تجربة الاعتقال. وتمثلت التحديات النفسية المرتبطة في تجربة الاعتقال لدى الأسيرات الطفلات في مايلي:

- 1- معايشة تجربة الاعتقال لدى الأسيرات القاصرات على الحواجز العسكرية دون وجود أحد أفراد العائلة، أو الأقارب معهن، مما سبب لهن صدمة نفسية وقلقاً وخوفاً.
- 2- معاناة الأسيرات القاصرات المصابات أثناء فترة العلاج في المستشفى، وتعرضهن للتعذيب والإهانة، وفي بعض الحالات تم تجريدهن ملابسهن، والمسّاس بأجسادهن من قبل جنود ذكور، مما تسبب لهن بالأذى النفسي.
- 3- قلة وعي الأسيرات الطفلات وخبرتهن السابقة عن تجربة الأسر، مما سبب لهن أذى نفسياً مقارنة في المرحلة العمرية التي يمرين بها، وما زالت آثار تلك التجربة واضحة على بعضهن.

4- صعوبة تأقلم الأسيرات القاصرات على الحياة اليومية داخل المعتقل، وشعورهن الدائم بالخوف والقلق والاغتراب.

أما بالنسبة للتحديات الاجتماعية الناتجة عن تجربة الأسر لدى الأسيرات القاصرات فتتمثل فيمايلي:

1- قلق ومخاوف مصاحبان لمرحلة ما قبل التحرر نتيجة الخوف من المجهول وردود فعل العائلة والمجتمع حول تجربة الأسر.

2- تمييز واضح بين الأسيرات القاصرات من قبل وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المحلي.

3- أظهرت النتائج أن تجربة الأسر ترفع مكانة الطفلة الأسيرة، وأن تقبل المجتمع لفكرة الاعتقال مرهونة في ظروف الاعتقال والعائلة.

4- تقصير المؤسسات الحكومية والرسمية في متابعة الأسيرات القاصرات بعد التحرر.

5- تقصير واضح من قبل مؤسسات المجتمع المحلي في جانب الدعم النفسي والحقوق في متابعة الأسيرات القاصرات، ودعمهن نفسياً واجتماعياً.

6- تباين في مستوى التفكير بين الاسيرات القاصرات وبنات جيلهن نتيجة تواصلهن الدائم مع الاسيرات البالغات وبسبب الظروف الصعبة التي مرين بها فترة الاعتقال.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وتساؤلاتها

تعاني المرأة الفلسطينية معاناة مركبة على المستوى الوطني والطبقي والجنسي، ويعود ذلك إلى التمييز المجتمعي المبني على ثقافة ذكورية أبوية، بالإضافة إلى السياق التاريخي الفلسطيني الذي دمج بين العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية، مما جعل المرأة الفلسطينية تعيش تحديات عدة متمثلة في النضال الوطني ضد الاحتلال الإسرائيلي، بالإضافة إلى التحدي القائم على الفوارق الاجتماعية نتيجة التمييز العنصري المبني على أساس النوع الاجتماعي، والذي هو نتاج للعادات والتقاليد والموروثات الثقافية. إن تلك التحديات جعلت المرأة الفلسطينية أكثر قوة وصرامة، وساهمت في إحداث تغيير على أدوارها المنوطة لها من قبل ثقافة المجتمع الأبوي المحصور في المجال الخاص الذي فرض عليها، كمهام الإنجاب وتربية الأطفال والأعمال المنزلية، حيث فتحت لنفسها أبواباً أخرى على كافة الأصعدة (السياسية، الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية) مما عزز من دورها في المجتمع، وساهم في رفع الوعي لديها، وأصبحت قادرة على ممارسة حياتها بالشكل الطبيعي، وأدركت حقوقها، ووصلت إلى التكامل مع أدوار الرجل في المجتمع (شديد، 2011).

وتبعاً لذلك، استطاعت المرأة الفلسطينية أن تحقق مكانة متميزة في مجتمعها من خلال الدور النضالي الكبير في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي موازنةً للرجل، حيث حملت المرأة الفلسطينية همّ العمل النضالي، وشاركت في الفعاليات السياسية والنضالية والاعتصامات، وشكّلت عدداً من الأطر والجمعيات والاتحادات النسائية بهدف تطوير، وتوحيد جهودها بما يخدم القضية الفلسطينية. وأصبحت عرضة للانتهاكات الإسرائيلية كما الرجل نتاج نشاطها النضالي ضد الاحتلال الإسرائيلي (نجم، 2011). وحسب ما ذكرت مجلة مؤسسة الضمير في إصدارها التقرير السنوي عام (2018) فعلى مدار سنوات الصراع الطويلة مع العدو الصهيوني منذ عام 1948 تعرضت حوالي (16,000) فلسطينية بين مسنة وقاصرة للاعتقال في سجون الاحتلال الاسرائيلي. وقد شهدت فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى "انتفاضة الحجارة" التي انطلقت عام 1987 أكبر عمليات اعتقال بحق النساء الفلسطينيات، إذ وصل عدد حالات الاعتقال في صفوف النساء نحو (3,000)

فلسطينية. أما خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية "انتفاضة الأقصى" التي اندلعت عام 2000، فقد وصل عدد حالات الاعتقال بحق النساء الفلسطينيات ما يقارب (900) فلسطينية. ومنذ عام 2009 وحتى مطلع عام 2012 تراجعت حدة حالات الاعتقال بحق النساء، ثم لتعود بشكل متصاعد مع انطلاق الهبة الجماهيرية وحتى الأول من تشرين الأول عام 2017 لتبلغ نحو (370) حالة اعتقال. وبلغت ذروة التصعيد في عمليات اعتقال النساء الفلسطينيات على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ اندلاع هبة القدس بعد إعلان الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في السادس من كانون الأول 2017 وما زالت (62)، منهن (5) قاصرات رهن الاعتقال في سجون الاحتلال حتى العاشر من تموز 2018 (الضمير، 2018).

واقع المرأة الفلسطينية الأسيرة:

تحتل المرأة الفلسطينية في النضال الفلسطيني مرتبة لا بأس بها، وهي تمارس حقها الوطني في الدفاع عن قضية شعبها، وتصديها للاحتلال، فكانت الأم، والجريحة، والشهيدة، والأسيرة. وعلى مدار سنوات الاحتلال الإسرائيلي دخلت السجون الإسرائيلية أكثر من (16,000) امرأة وشابة وطفلة فلسطينية (الضمير، 2015) بحيث لم تميز قوات الاحتلال الاسرائيلي بين كبيرة وصغيرة في السن. وقد حدثت أكبر عمليات الاعتقال في صفوف النساء الفلسطينيات عام 1976، وخلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، إذ وصل عدد حالات الاعتقال في صفوفهن إلى (3,000) أسيرة فلسطينية. أما خلال الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى" التي اندلعت عام 2000 فقد وصل عدد حالات الاعتقال بحق النساء الفلسطينيات إلى ما يقارب (900) امرأة، بينهن عدة قاصرات. ومنذ منتصف عام 2009 تراجع عدد الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الإسرائيلي، إذ يبلغ عددهن حالياً (43) أسيرة (3) منهن قاصرات. وتقع الأسيرات الفلسطينيات في عدة سجون من بينها: هشارون، هداريم، والدامون (الضمير، 2020).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تناقش هذه الدراسة السؤال الرئيس وهو:

ما هي التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي أثناء مرحلة الاعتقال وبعد التحرر، ويتفرع من السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

- 1- ما هي مظاهر الحياة الاجتماعية التي برزت خلال حديث الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات عن تجربة الاعتقال، وبعد التحرر؟
- 2- ما هي الصعوبات التي واجهت الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات خلال فترة الاعتقال والتحقيق؟
- 3- ما هي الصعوبات التي واجهت الأسيرات القاصرات المحررات أثناء تجربة الاعتقال والتأقلم مع تجربة السجن؟
- 4- ما هي المخاوف التي تعرضت لها الأسيرات القاصرات قبل مرحلة التحرر؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي.
- 2- التعرف على أهم مظاهر الحياة الاجتماعية التي برزت خلال حديث الأسيرات القاصرات المحررات عن تجربة الأسر وبعد التحرر.
- 3- معرفة الصعوبات التي واجهت الأسيرات القاصرات المحررات خلال فترة الاعتقال والتحقيق.
- 4- التعرف على الصعوبات التي واجهت الأسيرات القاصرات المحررات أثناء تجربة الاعتقال والتأقلم مع الحياة اليومية في المعتقل.
- 5- التعرف على أهم المخاوف التي تعرضت لها الأسيرات القاصرات قبل مرحلة التحرر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الأمور التالية:

- سلطت أغلب الدراسات الضوء على قضايا الأسرى بشكل عام، وذلك بعيداً عن الفروق الفردية، والجنسية، والعمرية. لكن في تسلط الدراسة الحالية الضوء على الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي، ودراسة أثر تجربة الاعتقال، كونهن فئة مهمشة، ولم يتم التطرق إليها بحثياً.

- يعتبر موضوع التحديات الاجتماعية التي تواجهها الأسيرات القاصرات المحررات من الموضوعات المهمة التي أثارت اهتمام العديد من الباحثين. كما أثارت اهتمامي من جانب إنساني شخصي، وجانب وطني كوني مواطنة فلسطينية.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ذات العنوان (التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي) الحدود التالية:

- الحدود الزمانية: تم أخذ العينة خلال العشر سنوات الماضية 2010-2020.
- الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على الأسيرات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي منطقة وسط وشمال الضفة الغربية (رام الله، نابلس، جنين، طولكرم، وقلقيلية).
- الحدود البشرية: تستهدف هذه الدراسة جميع حالات الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي اللواتي تنطبق عليهن شروط الدراسة. وقد حاولت الباحثة أن تكون العينة متنوعة، وتشمل على أماكن السكن المختلفة (مدينة، قرية، مخيم).

التعريفات الاجرائية:

الأسيرات القاصرات: هي كل فتاة دون السن القانوني المتعارف عليه دولياً، والذي حُدِّدَ في ثمانية عشر عاماً، سواء كانت مقاتلة، أو غير مقاتلة تم احتجازها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال، أو بعد المواجهات، لمعاقبتهن ومحاكمتهن، أو استغلالهن، أو تجنيدهن.

التحديات الاجتماعية: هي حالة أو ظروف غير ملائمة يشكل بقاؤها تهديداً على القيم السائدة في مجتمعاتنا العربية، ومن ثم وجب مواجهتها واجتيازها بنجاح، والانتصار عليها (سليمان، 2014).

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الكيفي، وذلك لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسة، حيث يعتمد هذا المنهج على دراسة المشكلة كما توجد في الواقع، ويعبر عنها كيفياً. وسنقوم بالحديث عن التحديات الاجتماعية المترتبة على تجربة الاعتقال لدى الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي من خلال وصفها وصفاً دقيقاً ومن ثم تحليلها. وسنقوم في هذه الدراسة بجمع المعلومات من الكتب والأبحاث والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثم إجراء مقابلات معمقة مع (15) أسيرة فلسطينية قاصرة محررة من سجون الاحتلال الإسرائيلي، وتحليل المقابلات، وعرض النتائج.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

سيناقش هذا الفصل مباحث عدة تناولتها الدراسة الحالية، وتتمثل تلك المباحث في الحديث عن تحديات المرأة الفلسطينية في ظل ثقافة المجتمع الأبوي، والنظام السلطوي السياسي، وأشكال الاضطهاد التي تتعرض له المرأة، وتقسيم العمل بين الرجل والمرأة، بالإضافة إلى الحديث عن التطور التاريخي للمشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية، وأبرز المعوقات التي تواجهها في المشاركة السياسية، وعرض الدراسات السابقة التي لها علاقة في موضوع الدراسة الحالية.

النظام الأبوي والتسلط السياسي:

يتكون المجتمع الأبوي من بنية اجتماعية وسيكولوجية متميزة والتي بنيت على أساس العائلة والقبلية والسلطوية من خلال "علاقة هرمية تراتبية" (الحيدري، 2016) تقوم على الخضوع والتسلط، والتي تتعارض مع الحداثة، والقيم واحترام حقوق الإنسان نتجت عبر ظروف سياسية اجتماعية تاريخية اقتصادية، حيث ترتبط كل مرحلة بالأخرى، إلى أن شكّلت النسيج البطريركي الحديث. وإذا كانت أغلب المجتمعات اليوم قائمة على الديمقراطية والتقدم، إلا أنّ النظام الأبوي البطريركي لا يزال متجذراً ومتمركزاً بقوة في عقول وسلوك المجتمع، وبخاصة المجتمع العربي الذي يعتبر أكثر أبوية من غيره، ويعود السبب إلى كونه مجتمعاً تقليدياً ماضوياً راكداً لا يواكب الحداثة والتقدم، وحتى في حال واكب الحداثة، إلا أن جذور التعصب الأبوي لا تزال متجذرة في القيم والعادات والأعراف. فعلى الصعيد الاجتماعي، يهيمن النظام الأبوي على كافة العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ذلك لأن المجتمع الأبوي هو نوع من المجتمعات التقليدية التي تسودها أنماط مختلفة من القيم، وبالتالي يشكل نفسية نوعية متميزة كالمجتمع الأبوي العربي كونه أكثر ذكورية، وأشدّ تقليدية ومحاصرة لشخصية الفرد، وثقافته، وقيمه، وأعرافه، وكذلك أكثر تهميشاً للمرأة واستلابها حقها. ويعود ذلك لكونه ذات طابع نوعي يرتبط في البيئة الرعوية الصحراوية القبلية، كما

هو المعروف عن البيئة العربية أنها أعظم مواطن البدو، وأكثرها تأثراً في الصراع القائم بين البداوة والحدادة (شرابي، 1992).

كانت بدايات تنظيم العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة هي بدايات قيام الدولة التي أعطت السلطة للرجل، وأجبرت المرأة على أن تفقد حقها الطبيعي بالتدريج، وجاء ذلك عن طريق اكتشاف المعادن، وتطور نظام الملكية، وانتشار الزراعة المنظمة، ونشوء المدن والحضارات، وتولي الرجل زمام الأمور في عالمه العام، وترك المرأة تقوم بمهامها في عالمها الخاص، والذي يجب أن لا تتعداه، وبذلك بُني حجر الأساس الأول في النظام الأبوي القائم على هيمنة الرجل على المرأة، ونفي وجودها الاجتماعي واعتبارها أقل مرتبة منه. فمنذ فجر الحضارات كانت المرأة ضحية المجتمع الأبوي البطريكي الذكوري الذي قنّن قيماً وأعرافاً وتقاليد جعلت المرأة أدنى مرتبة من الرجل (ناصر، 2009).

ليس من النادر أن نجد أفراد قبيلة واحدة، أو طائفة واحدة، أو مدينة واحدة، أو منطقة واحدة يسيطرون على السلطة والدولة والنفوذ، ويتحكمون في رقاب الناس، كما في أغلب الدول العربية. وهذا دليل على أن السلطة الأبوية تتركز على العائلة الممتدة، التي هي النمط القرابي السائد، الذي يمتد إلى النظام السياسي الحديث، ويستمد شرعيته من كونه نظاماً قرابياً أبوياً يطرح الحاكم نفسه فيه على أنه "الراعي" و"الأب القائد"، وأن جميع أفراد الشعب هم أبنائه، وهو يخاطب رعاياه بـ"أولادي" وعليهم جميعاً واجب تقديم الولاء والطاعة والخضوع له دوماً. وفي ذات الوقت ينتظر "الأب القائد" من أبنائه الولاء المطلق له. وهو بهذا يجسد النظام الأبوي الذكوري المسيطر على المجتمع العربي، والأب الحاكم في الحقيقة هو المستفيد الأول من هذه "الأبوة" التي تساعد على السيطرة على رعيته، وإخضاعها لمشيئته واستبداده (الحيدري، 2008).

وتدعم النزعة الأبوية من جهة أخرى فكرة الجماعة المتشابهة المطيعة التي تساعد على الخضوع للنظام الاجتماعي والسياسي، مثلما تساعد على تغييب مفهوم المواطن الفرد واستقلاله الفردي عن الجماعة، وكذلك تغييب خصوصيته، وتذويب شخصيته في الجماعة. وكلما يفقد المرء فرديته

واستقلاليتها، كلما يشعر بعدم أهميته وضعف مسؤوليته، لأن المسؤولية الجماعية تقع على عاتق العائلة والعشيرة والتي تطغى على كل مسؤولية فردية (رحال، 2009).

إن الشخصية، التي تهتم بالوسائل أكثر من الغايات، ترسخ هيمنة «الراعي» وتمنع الأفراد من إقامة أيّ تعاقد اجتماعي بينهم، والتسليم بما هو موجود بحيث تصبح عاجزة ومشلولة، ولا تستطيع الرفض وقول كلمة «لا». وتقف جميع المؤسسات التقليدية خلف هذا العجز وتدعمه وترسخه.

والحقيقة، فإن الحضارة الحديثة تقوم على عقد اجتماعي، وعلى مفهوم التخصص، وتقسيم العمل الاجتماعي بين الأفراد، حيث يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وهو ما يتعارض مع قيم العائلة والعشيرة والقرابة والطائفة والجيرة، وما يشبه ذلك، تلك القيم التي لا تقيم للفرد من أهمية سوى كونه واحداً من الجماعة، بعكس الحضارة الحديثة التي تعطي للشخص مكانه المناسب حسب إمكانياته، وكفاءته، ومقدراته. وهذه الحوافز هي التي مكّنت المجتمعات المتقدمة من التطور والرقى الحضاري (شرابي، 2017).

إن العلاقة التي تتحكم بين الرئيس والمرؤوس، في العائلة، والقبيلة، والطائفة، والمجتمع والدولة، هي شكل من السيطرة الأبوية الهرمية التي تقرر ثنائية من التسلط والخضوع، ليس بين الفرد والعائلة فحسب، بل بين الحاكم والمحكوم، حيث ما يزال الحاكم العربي يستبد برأيه. فهو الخليفة، والوالي، والأمير، والشيخ، والرئيس، والأب القائد، الذي يصدر الأوامر والنواهي، وعلى الرعية والسكان والشعب أن يخضعوا لأوامره ونواهيهم ويقولوا دوماً: سمعاً وطاعة! (شرابي، 2017).

هذه العلاقة غير المتكافئة بين الرئيس والمرؤوس لا بد وأن تولّد صراعاً اجتماعياً من شأنه تضخيم الذكورة، وتبخيس الأنوثة، وتجعل من الولد الأكبر (البكر) رجلاً متسلطاً حتى على أخته التي تكبره سناً، وتفوقه ثقافة، وهي علاقة تسلطية هرمية تنمو في ظل تربية أخلاقية صارمة تعلّم الأفراد الطاعة العمياء، حيث يمثل الأب القوة والسلطة، وتمثل الأم الطاعة والخضوع. وحينما ينمو الولد يقوم بتقليد أبيه، وأخذ دوره التسلطي، وتقوم البنت بتقليد أمها، وأخذ دورها في الخضوع والانصياع. وينتقل التسلط والخضوع من العائلة إلى المدرسة، والشارع والوظيفة، والمصنع والمؤسسات الأمنية

والعسكرية، وحتى إلى أعلى قمة في هرم السلطة. وهي علاقة استبدادية تسلطية قد تؤدي إلى استجابات متعارضة، فهي إما أن تؤدي إلى الخضوع الزائد عن اللزوم للمتسلط، أو النبذ التام لسلطته والتمرد عليه. كما أن هذه العلاقة التسلطية تلغي الحرية مثلما تلغي الحوار والتفاهم في الأسرة، وفي المجتمع، وكذلك في السلطة، أي تلغي السياسة، من حيث هي فعل حوار بين أفراد مستقلين يتخطى العائلة إلى السلطات الحاكمة التي هي أساسا سلطات عائلية أيضاً، تهتم بمصالح العائلة، لا بمصالح الشعب والوطن. وهكذا ينتقل الاستبداد والتسلط من العائلة الأبوية، إلى السلطة الحاكمة. (رحال، 2012)

كما تقوّي العلاقة التسلطية التنظيم البيروقراطي، الذي يقوم على القمع والطاعة والخضوع، ويحوّل الأفراد إلى مجرد آلات بحيث تُمسح شخصياتهم، وتغتصب حقوقهم، وتملخ إنسانيتهم. وبهذا المعنى فإنّ هذا النوع من الاستبداد لا يعني بلوغ الرشد، وإنما اللارشد، الذي لا يحزّر الإنسان، وإنما يقيد بسلاسل من الجهل والخوف والخضوع، بحيث يفقد المرء الثقة بنفسه والاحترام المتبادل مع الآخر، وكذلك مع المجتمع. وهكذا يكشف النظام الأبوي الذكوري عن وجهه الاستبدادي القمعي وترسيخه لقوة الموروث التقليدي (رحال، 2012).

ويرتبط بالنزعة الأبوية الاستبدادية عوائق وتحديات واجهت المسألة السياسية التي ما زالت مطروحة حتى الآن، حيث بقيت الحرية وأزمة الدولة والسلطة دونما حلّ لتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبقيت مجرد أمنية بعيدة عن التحقيق منذ استقلال الدول العربية، والسعي لتحقيق الدولة القومية ذات المضمون الاجتماعي - السياسي، وتأسيس قواعد قانونية ثابتة تقوم أساساً على الفصل بين السلطات، والعدالة والمساواة أمام القانون، وتحقيق المواطنة الحرة، وما يزال العالم العربي يشهد تغيباً شبه كامل لمثل هذه القواعد القانونية والدستورية، بل وانحساراً كبيراً في شرعية السلطة والتفرد بها، وبصنع القرار، مما يفسح المجال إلى إعادة إنتاج، بل وترسيخ ما قبل الدولة القومية بمكوناتها الإثنية والقبلية والطائفية، وتحول الولاء إليها على حساب الوطن والدولة والهوية (الحيدري، 2003).

ويأخذ الاضطهاد أشكالاً ثلاثة وهي:

كانت المرأة، ولا تزال، مضطهدة منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، وفي كل الحضارات القديمة والجديدة، سواء في الشرق، أو الغرب، بما فيه الوطن العربي. وعلى سبيل المثال، كانت المرأة في العصور الوسطى تعمل في الحقول، ومن ثم يأتي الرجل ليأخذ أجرها كاملاً دون أن يكون لها الحق في المطالبة به. وفي العصر الحديث فإن المشاركة السياسية لم تكن موجودة للمرأة حتى بدأت نيوزلندا عام 1893، ثم روسيا عام 1917 بعد ان خرجت مجموعة من النساء وقمن بثورة وأسقطن النظام، وغيّرن التاريخ(صبرى،2010).

وتستعرض السطور القليلة التالية أشكال الاضطهاد الذي تعرضت له المرأة عبر التاريخ، ولا تزال حتى يومنا هذا.

أولاً- الاضطهاد النوعي: الذي يقوم على تفوق الرجل على المرأة، وهيمنته عليها من أجل تحقيق مصالحه الخاصة والعامة، والتي أدت إلى طمس شخصية المرأة، والتقليل من أهميتها، ودورها الاجتماعي، واستلاب شخصيتها في الأخير، مما سبب عدم التكامل، والتكافل الاجتماعي بين الجنسين(الحيدري،2003).

ثانياً- الاضطهاد الأبوي-الذكوري: الذي يظهر في هيمنة الرجل على الأنثى في العائلة والمجتمع والسلطة. ويتم التعبير عن هذه الهيمنة، وهذا الاضطهاد بتسلط الذكر على الأنثى، والأب على الأم والأولاد، تسلطاً لا عقلانياً يوجب خضوعهم وطاعتهم له طاعة عمياء، مثلما يسيطر الولد على البنت حتى لو كانت أكبر منه سناً، وأرزن منه عقلاً. إن اختزال العلاقة بين الرجل والمرأة، وحصرها في فلك المطبخ وغرفة النوم فلك يدور حول نفسه دون حراك إلى الأمام، هو إخراج للعلاقة من مسارها التاريخي، ومن دوائرها الحياتية التي تتمثل في الحياة الاجتماعية، وأنماط الإنتاج، وتشكيلات الاقتصاد السياسي، وما يعكس عنها من أشكال عقائدية مختلفة. وهي نظرة غير عادلة تجاه الرجل وغير منصفة تجاه المرأة، لأنها لا تنظر إلى الرجل والمرأة من منظار الحياة، بل من منظار الجنس، جنس الأنثى مقابل جنس الذكر، وكيف أن الجنس الذكري بفضل

تفوقه العضلي يستعبد الجنس الأنثوي، وأن هذه الأنثى ستبقى مدى الحياة أسيرة العضل (القوة) الذكوري.

إن الحياة، ومن على سطور التاريخ، علمتنا أن الإنسان، بأنثاه وبذكره، كانا في سلة واحدة من حيث الاستغلال والاضطهاد. ففي عهود العبودية، حيث المجتمع مقسم بين سيد يملك كل شيء وجمهرة من الناس، رجالاً ونساءً وأطفالاً، لا تملك حتى قوة جسدها الذي يذهب نتاجها إلى السيد، كانت أسواق النخاسة تعج بالرجال والنساء والأطفال، ولكلٍ سعره. ففي الحقول، كان الرجل العبد والمرأة العبدة يعملان جنباً إلى جنب خدمة للسيد، أو حتى السيدة، وكانت هناك سيدات تملكن كل شيء، شأنهن شأن السيد الرجل، وكانت تضطهد الرجال والنساء على حد سواء دونما أية لفظة لبنات حواء من جنسها. وقد كان نصيب الرجل العبد أشدّ قساوة من المرأة العبد، حيث أن كثيراً من أولئك الرجال كانوا يحرمون من حقهم الطبيعي في الزواج بأن يتم خصيهم حتى يمكن الاطمئنان إليهم، وهم يخدمون سيدات القصور، رجل خصي، محروم من متعة ووظيفة طبيعية، من أجل خدمة امرأة، هي سيدة القصر، أو جارية السيد في جناح الحريم. وحتى في العصر الرأسمالي الذي هو الناتج المصاحب لعصر التنوير، فإن السيد البرجوازي، والسيدة البرجوازية، لا يفرقون في استغلالهم للإنسان بين الرجل والمرأة (سلامة، 2015).

وبذلك، فإن الواقع المعاش اليوم، والواقع في العهود الماضية، والذي يحدثنا التاريخ عنها، تؤكد أن الاضطهاد ضد المرأة لم يكن بسبب كونها امرأة، ولم يكن على يد الرجل كونه رجلاً، أي أن الاضطهاد لم يكن نتيجة الفارق الجنسي بين الرجل والمرأة، بل بسبب الفارق الطبقي بين الذين يملكون، والذين لا يملكون، والذين يملكون تدور في دائرتهم النساء والرجال، والذين لا يملكون كذلك تدور في دائرتهم الرجال والنساء (خضر، 2004).

ثالثاً - الاضطهاد القانوني: الذي ينبثق من الاضطهاد الأبوي والذي ينعكس في القوانين الوضعية والعرفية التي تضطهد بدورها المرأة في حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهو ما يعيق تقدمها ومساواتها مع الرجل في الإنسانية (الحيدري، 2003).

والواقع لم يكن اضطهاد المرأة واستلابها بسبب العامل البيولوجي، أو الديني، أو النفسي، وإنما بسبب العوامل الاجتماعية والطبقية، والقيم الذكورية التي نتجت عن مصالح الرجل في الهيمنة عليها، والاستحواذ بها، وإخضاعها لمشيئته، وهو أساس عدم المساواة بين الجنسين، والصراع الأزلي بينهما. ونسنتج مما سبق تأثير النظام الأبوي التسلطي بشكل أو بآخر على مشاركة الفتيات القاصرات في العمل النضالي ويعود ذلك الى نتائج التربية الأبوية التي تحتم على الفتاة الالتزام في قوقعة المجال الخاص لديها وفي حال اخترقت هذا المجال الى الفضاء العام من الممكن أن يتسبب لها في مشكلات وضغوطات أسرية ومجتمعية، وتعتبر تجربة الاعتقال إحدى تلك المعوقات التي من الممكن أن تسبب أزمة عائلية ومجتمعية.

التطور التاريخي للمشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية:

تعتبر المشاركة السياسية في أي مجتمع محصلة نهائية لعدة عوامل اجتماعية، اقتصادية، معرفية ثقافية، وسياسية تضافرت في بناء وتشكيل نظام سياسي أدى إلى تحديد نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمع، ورسم حدود وخطوط المشاركة الاجتماعية السياسية من خلال الموروث الثقافي السائد في ذلك المجتمع. فيمكن القول أن " المشاركة السياسية هي التعبير العملي عن العقد الاجتماعي الطوعي، وأن المشاركة هي جوهر المواطنة وحقيقتها العملية، وهي التي تحدد الفارق النوعي بين الرعايا والمواطنين، وبين الأكثرية والأقلية استناداً إلى قواعد قانونية لضمان حقوق جميع الفئات والمواطنين دون التمييز بينهم، إذ أن المشاركة السياسية لم تعد قضية فلسفية وثقافية يهتم بها صفوة المفكرين والمتقنين، بل أصبحت هماً اجتماعياً يعني الشعب بأسره(ابراش،2006).

كما يمكننا تعريف المشاركة السياسية للمرأة ، استناداً إلى خصوصية الواقع الفلسطيني بأنها كل الأعمال النضالية والمدنية التي تقوم بها المرأة من مساعدة للثوار بالمراقبة والتموين، والمشاركة في المظاهرات والاحتجاجات والاعتصام، بمعنى أن المشاركة تعني العمل النضالي الممأسس، سواء كان تنظيمياً، أو جماهيرياً، أي من خلال مشاركتها في تولي المناصب الحكومية والإدارية، والذي يجعلها مساهمة في صنع القرار السياسي. ونريد أن ننوه هنا إلى أن هذا التعريف خاص في الواقع

الفلسطيني استناداً إلى خصوصية الوضع الفلسطيني، والذي يختلف عن باقي الدول (رحال، 2012).

في البداية لم تكن النساء موضع ترحيب للمشاركة في النضال السياسي، إلا أن تصاعد الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، وما صاحب ذلك من تشديد في الإجراءات الأمنية الإسرائيلية، أدى إلى اعتراف متزايد بقيمة المساهمة النشطة للمرأة حيث تمت دعوتها للمشاركة بشكل أكبر في العمل النضالي. ولم يترجم التحول في الخطاب المتعلق بدور المرأة يفى الصراع العسكري إلى تحول كامل في أدوار الجنسين، بصرف النظر عن الخطاب، واصل المجتمع الفلسطيني تأييده للحدود والتوقعات التقليدية بين الجنسين، وما زالت النساء الفلسطينيات يتعرضن للضغوطات للتعبير عن دوافعهن بشكل جنساني تقليدي، ومن المتوقع أيضاً أن يوازن بين رغبتهم في المشاركة السياسية، والتوقعات للوفاء بأدوارهن العائلية، والحفاظ على التراكيب الإسلامية العربية للأنوثة، مما يجعل مشاركتهن السياسية حدثاً نادراً (بيركو، وايريز، 2008).

التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية:

تعود جذور الحركة النسوية في فلسطين إلى ما قبل النكبة، وكانت أولى بوادر الحركة النسوية الفلسطينية حين خرجت أول تظاهرة نسائية في العفولة عام 1893 احتجاجاً على إنشاء أول مستوطنة يهودية على أرضها، حيث اعتبرت تلك التظاهرة أول بداية للعمل النسائي المنظم منذ بدء الهجرة اليهودية إلى فلسطين (جاد، 2004). بعد ذلك شاركت المرأة الفلسطينية في عملية النضال الوطني الفلسطيني منذ بداية الانتداب البريطاني، واقتصرت دور المرأة حينذاك على النشاطات والممارسات السلمية من خلال إرسال العرائض الاحتجاجية إلى البرلمان البريطاني ضد السياسة البريطانية منذ عام 1920. وفي عام 1929 أسست المرأة الفلسطينية "مؤتمر النساء العربيات في القدس"، وقد أصدر المؤتمر بياناً ثورياً دعا النساء الفلسطينيات بكافة أطياف المجتمع إلى التخلي عند دورهن الإنجابي، والوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل ضد سياسات الانتداب البريطاني. وأشارت المصادر الفلسطينية الموثوقة، إلى أن المرأة الفلسطينية شاركت بالفعاليات الوطنية والسياسية والإعلامية حال صدور وعد بلفور، وأسهم ذلك في إنشاء التجمعات الأهلية منذ بداية

العشرينيات بقيادة السيدتين زليخة الشهابي، وإميليا السكاكيني، وتم تشكيل الاتحاد النسائي العربي عام 1921، وكذلك عام 1928 تم تأسيس جمعية السيدات العربيات كجمعية سياسية برز من أعضائها كل من: زهية النشاشيبي، خديجة الحسيني، طرب عبد الهادي، نعمت العلمي. وكانت تلك البدايات في عملية تشكيل الهيكل النسوي السياسي المنظم بادرة متينة في الوقوف ضد الانتداب البريطاني، وإكمال المسيرة النسوية في الدفاع عن فلسطين إلى يومنا هذا (شهابي، 2016).

امتاز المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات العربية في المحافظة والتقليدية، وخاصة في الأمور التي تتعلق في المرأة. ومن المعروف أن دور المرأة كان آنذاك يقتصر على المجال الخاص، أي الدور الإنجابي المتعلق في تربية الأبناء، والأعمال المنزلية، ولكن بعد الانتداب البريطاني، وظهر بعض الحركات النسوية القليلة، أصبحت مشاركة المرأة الفلسطينية واضحة في العمل النضالي، والدفاع عن الحق والأرض. واتخذ نضال المرأة الفلسطينية آنذاك شكلين، وهما: الشكل الأول في بروز دور المرأة النخبة في الوقوف ضد الانتداب البريطاني من خلال الاحتجاجات، كتابة العرائض، تنظيم المظاهرات في المدن. والشكل الثاني في تأسيس عدة جمعيات سياسية بهدف متابعة أحوال المعتقلين، وتلبية احتياجاتهم واحتياجات أسرهم. وقادت تلك النشاطات النساء النخبة في المجتمع، أي المتعلقات والمنحدرات من عائلات كبيرة في المدن (نجم، 2011).

أما بالنسبة للنساء الريفيات، فقد تركّز نشاطاتهن على تقوية دور الثوار، وامتدادهم بالغذاء، واستكشاف مواقع وتحركات العدو، بالإضافة إلى المشاركة في الدفاع عن قراهن وعائلاتهن ورشق الحجارة، والمشاركة في المظاهرات الاحتجاجية، والنشاطات العسكرية البسيطة (جادالله، 2007).

وفي تلك الحالتين، كانت المرأة شريكة الرجل في مساهمتها سواء في إدارة شؤون المنزل مادياً بهدف تأمين لقمة العيش لعائلتها، أو شراء بندقية، ومعنويات حال غياب الرجل بهدف المقاومة، وبعضهن خضن مقاومة عنيفة بجانب الرجل، ومنهن من لبسن الزي العسكري، وتدربن على المقاومة المسلحة (ابحيص، 2008).

بين عامي 1948 - 1967:

عانت المرأة الفلسطينية كسائر أبناء الشعب الفلسطيني تبعات الانتداب البريطاني والاحتلال الإسرائيلي، وما تبعه من ظلم وفقر وحرمان ومعاناة أدت إلى انهيار القاعدة الاقتصادية والانتاجية مما دفع المرأة للعمل، والوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل في تأمين لقمة العيش، والوقوف في طوابير الإعانة من أجل استلام الغذاء. لقد أوجدت هذه الظروف للمرأة الفلسطينية في مرحلة ما بعد النكبة دوراً مهماً. أما بالنسبة لنشاط الجمعيات النسوية السياسية بقي الحال كما هو قبل النكبة، حيث أنه لم يتبلور طوال هذه الفترة أي حركة نسائية ذات طابع جماهيري، وظل نشاط الاتحادات والجمعيات النسوية ضمن إطار الأحزاب السياسية الوطنية والقومية اليسارية، حيث شاركت المرأة آنذاك في الوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل لإعانة على تلبية الاحتياجات الأساسية، وبخاصة في المناطق الفقيرة من المدن والقرى والمخيمات (ابحيص، 2008).

بين عامي 1967 - 1987:

عقب هزيمة حزيران/يونيو 1967، وظهور تشكيل المقاومة الفصائلية الفلسطينية على مختلف أشكالها، اندمجت المرأة الفلسطينية في النشاط الفصائلي العام، والعمل السياسي بشكل أكثر وضوحاً من ذي قبل، حيث شاركت بصورة واضحة في الكفاح المسلح، والعمل السري المنظم في الضفة الغربية (بما فيها مدينة القدس الشرقية) وقطاع غزة، وبرز دور المرأة في تلك الفترة في العمل السياسي المنظم الذي كان يتمحور حول مساعدة الرجال في العمل السياسي، وأخذ الدور الأسري عنهم، ومساعدتهم على تلبية الاحتياجات الأسرية الخاصة بعيداً عن السياسة، حيث اقتصر دور المرأة على العمل في الفلاحة، وتربية الأبناء، وترك العمل السياسي للرجل كونها امرأة لا تستطيع أن تقوم بالكفاح المسلح، ولا يجوز لها ذلك تبعاً لمنظومة المجتمع الأبوي التي يمحور دور المرأة في المجال الخاص، وترك المجال العام من حق الرجل فقط (جادالله، 2007).

الانتفاضة الأولى بين عامي 1987-1994:

استطاعت النساء الفلسطينيات خلال فترة الانتفاضة الأولى عام 1987 فرض أنفسهن، وإثبات وجودهن بقوة على الوعي الجماعي الفلسطيني الشعبي والرسمي، لتتسلم المرأة بعد سنوات قليلة عدداً من المنظمات الأهلية النسوية والخيرية، والتي ساهمت بشكل مباشر، أو غير مباشر، في تأسيس مجتمع مدني في ظل غياب الدولة الفلسطينية (عواد، 2008). لقد لعبت النساء دوراً بارزاً خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وأكد ذلك على وجودهن على الصعيد الاجتماعي والسياسي، مما شكل قطيعة مع الماضي. ففي السابق كانت النساء الناشطات هن من يشاركن في الحياة السياسية الوطنية فقط.

ومع تدهور أوضاع المعيشة، وارتفاع وتيرة الانتهاكات الإسرائيلية، زادت مشاركة المرأة في العمل النضالي، وذلك إما عن طريق رمي الحجارة، أو تنظيم مظاهرات. ومع تزايد العقوبات الإسرائيلية، لعبت النساء دوراً مهماً لبلوغ الاكتفاء الذاتي إذ قمن بإنشاء تعاونيات من أجل توفير كل المواد التي شح وجودها بسبب العقوبات (نجم، 2011). والملفت في الانتفاضة أنه كان لها الدور الفاعل الذي أسقط الحساسية التقليدية لدور المرأة، مما أدى إلى ذوبان الفوارق التشكيلية بين الرجل والمرأة. وقد تجلت مشاركة المرأة بوضوح من خلال دورها الفاعل في تشكيل اللجان الشعبية على مستوى الأحياء التي كانت تقدم للجمهور الخدمات المختلفة في مجال الصحة، والتعليم، والرعاية الاجتماعية، وكذلك في أشكال النضال المختلفة، المباشرة وغير المباشرة، لمواجهة الاحتلال. لقد أدت مشاركة المرأة في فعاليات العمل النضالي إلى اعتقال (433) امرأة، ما بين الأعوام 1967-1990 لفترة ما بين شهر ومؤبد، هذا إلى اعتقال ما يقارب (1000) امرأة من قبل سلطات الاحتلال سنوياً لمدة تتراوح ما بين ساعة، أو يوم، أو شهر.

لقد ساهمت هذه المشاركة في بلورة وعي جديد لدى المرأة الفلسطينية، وبشكل خاص فيما يتعلق بدورها المجتمعي الهادف إلى تفعيل دور المرأة في بناء مجتمع مدني ديمقراطي، يفي بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة (جادلله، 2007).

في ظل السلطة الفلسطينية:

بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة الاحتلال الإسرائيلي في 13 أيلول 1993، دخل الوضع الفلسطيني مرحلة جديدة نقلته إلى نظام يمتلك بعض سمات الدولة وفق هذا الاتفاق. وهذا المناخ العام جعل الحركة النسوية الفلسطينية تبدأ بالبحث عن أدوار جديدة لها من خلال التأثير على منظومة التشريعات والقوانين للكيان الجديد، ومن ثم ابتداع آليات جديدة للمشاركة في رسم السياسات، وتبوء مناصب قيادية (جاد الله، 2007).

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) 2000 - حتى الآن:

مع تفجر انتفاضة الأقصى في عام 2000 صعدت قوات الاحتلال من وتيرة اعتداءاتها ضد الفلسطينيين بصورة وحشية. وبلغ عدد النساء اللاتي استشهدن نتيجة تلك الاعتداءات (163) شهيدة، حيث اشتركت المرأة الفلسطينية في أعمال المقاومة المعتادة، وأضافت إضافة نوعية إلى نضالاتها بالعمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر، حيث نفذت (9) استشادات عمليات داخل الخط الأخضر.

وعلى صعيد النضال المجتمعي، نجحت المرأة في إثارة الجدل حول العديد من القوانين والتشريعات، وبخاصة قانون الأحوال الشخصية. كما ونجحت في احتلال مواقع مسؤولة في تشكيلات قيادة الانتفاضة مثل لجان الدفاع عن الأسرى والأسيرات، كاللجنة الوطنية العليا لدعم الانتفاضة. وخلال هذه الفترة عاد النضال الوطني ليطغى على النضال الاجتماعي، خصوصاً في ظل المواجهة المستمرة واليومية مع الاحتلال. ومع مرور الوقت، تراجع المد الجماهيري بشكل عام لعدم وجود الاحتلال داخل المدن، وكون المرأة جزءاً من الجمهور الفلسطيني، فقد تراجع دورها في هذا المجال. وخلال السنوات الأخيرة، خرجت قوى تقليدية نافذة في المجتمع تنادي بعودة المرأة للبيت (جاد الله، 2007).

من خلال المراجعة التاريخية لأدوار المرأة الفلسطينية، فإن المرأة الفلسطينية كانت، وما تزال، تقف في الصفوف الأمامية، وتلعب دوراً بارزاً في مقاومة الاحتلال. فهناك المرأة الأسيرة، والشهيدة

والمقاومة. وأظهر السرد التاريخي لنضال المرأة أن جميع الحقب التاريخية أظهرت أن المرأة تعرضت للاعتقال، والسجن والتعذيب والاستشهاد والإبعاد.

معوقات المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية:

أخذ النظام الأبوي بعد اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987 في التراجع، كما تم ذكره في الفصل الأول بالتفصيل (مبحث التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية منذ عصر الانتداب البريطاني ولغاية يومنا هذا). ولكن هذا التراجع لم يؤدِ إلى نقلة نوعية على صعيد العلاقات الأسرية، فقد ظلت المرأة الفلسطينية تعاني من التمييز العنصري، وعدم المساواة على الصعيد الأسري والاجتماعي والسياسي والمؤسساتي. فعلى الرغم من التغيرات التي حصلت على واقع المرأة، إلا أنها ما تزال تعاني من السيطرة الأبوية، والنظرة الفوقية التي تضعف قدرة المرأة على لعب دور فاعل في الحياة العامة على الصعيد الاجتماعي والسياسي، إلا أن ذلك لم يمنع المرأة عن مشاركتها في النضال الجماهيري بشكل منظم ومستمر. ومثلت التظاهرات السياسية أكثر أشكال النضال استيعاباً لطاقت النساء، وهذا يدل على رغبة نسوية في الاندماج داخل المجتمع بكل همومه. وكانت المرأة بحاجة إلى إعطائها الفرصة لتمارس حقها في التعبير والمشاركة، وبرز نشاط المرأة في تلك الفترة بالهبات النضالية التي كانت تستوعب معظم طاقات المرأة، حيث شكّلت الانتفاضة منعطفاً هاماً في نوعية مشاركة المرأة الفلسطينية في العمل النضاليين وذلك من خلال العديد من التنظيمات والأطر النسوية الجماهيرية. ومن هنا يمكن القول أن عام 1987 وما بعده يعد العصر الذهبي للمرأة الفلسطينية في العمل النضالي، كما صنفه الباحث محمد الشيخ، وذلك بسبب الدور المركزي الذي لعبته المرأة شعبياً ونضالياً ضد الاحتلال، والمشاركة الكبيرة على كل المستويات، حيث ساهمت في التعليم الشعبي عندما أُغْلِقَت المدارس، وشاركت في حملات المقاطعة ضد البضائع الأجنبية والإسرائيلية، وقامت في زيارات للمرضى والجرحى وأهالي الأسرى والشهداء. وبناءً على ذلك حدث تطور لافت في عملية مشاركة المرأة السياسية مما أدى إلى تشكيل المجلس النسوي الأعلى للأطر النسوية في منظمة التحرير الفلسطينية لقيادة العمل النسائي (الشيخ، 1992).

ظروف السجناء والمعتقلين السياسيين في سجون الاحتلال الاسرائيلي:

لا تزال قوات الاحتلال الإسرائيلي تحتجز حوالي (300) أسير قاصر دون سن الثامنة عشرة من العمر، بينهم (3) من الإناث القاصرات. وفي الآونة الأخيرة تدهورت ظروف الأسرى، وبخاصة الأسرى الأطفال، حيث تعرضوا إلى صنوف متعددة من أصناف المعاملة السيئة والتعذيب على جميع المستويات. ويعد هذا انتهاكاً صارخاً وواضحاً لقواعد القانون الإنساني الدولي، وبخاصة اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب لعام 1949، ولقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، وبخاصة اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989، حيث منحت الاتفاقية الأطفال حقوق الإنسان الأساسية، ولا تسمح بأي انتهاك ضدهم تحت أي ظرف من الظروف، وأبرز هذه الحقوق هو عدم حرمان الطفل حريته أو المساس بحياته بأي شكل من الأشكال (شهاب، 2017).

اعتقال الأطفال الفلسطينيين بين مخالفة القوانين واستمرار الانتهاكات الإسرائيلية:

خلال الانتفاضة قامت قوات الاحتلال الاسرائيلية باعتقال عشرات النساء ووجهت اليهن تهديدات واساءت معاملتهن بهدف الضغط على ذويهن لتسليم انفسهم وتوقيع اعترافات رغم عنهم، كما قامت باعتقال النساء على خلفية مشاركتهن في النضال الوطني السياسي الشعبي وتوجيه الاتهامات بحقهن وارغامهن على توقيع اعترافات لم يقمن بها وهذا يتعارض مع كلن من القانون الدولي لحقوق الانسان والقانون الانساني الدولي (الكحلوت، 5018) لا سيما اتفاقية مناهضة التعذيب فضلا عن العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي ينص في المادة السابعة منه على انه "لا يجوز اخضاع احد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة " واتفاقية جنيف الرابعة (اتفاقية جنيف الرابعة 282).

منذ احتلال الكيان الإسرائيلي الأراضي الفلسطينية عام 1967 وفرض سيطرته الكاملة على الأراضي الفلسطينية، لجأ إلى اعتماد سياسة الاعتقالات الجماعية للمواطنين الفلسطينيين. وقد طالت هذه الاعتقالات مختلف الأعمار والجناس وتشير التقارير إلى أن أكثر من مليون

فلسطيني جرى توقيفهم منذ العام 1967، في كافة المناطق الفلسطينية المحتلة. ووفق تقرير صادر عن مركز الإحصاء الفلسطيني، فإن من بين المعتقلين منذ العام 1967، يوجد أكثر من 12 ألف مواطنة وعشرات الآلاف من الأطفال (ابودقة، 2011).

الأسيرات الفلسطينيات وظروف الاعتقال المهينة:

على الرغم من وجود نصوص واضحة وصريحة في الاتفاقيات الدولية التي تكفل حق المرأة بموجب القانون من أي تمييز مبني على النوع الاجتماعي، كاتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، إلا أن المرأة الفلسطينية ما زالت تتعرض لانتهاكات مهينة داخل المعتقلات الإسرائيلية، حيث ما زالت تقبع حوالي (43) أسيرة فلسطينية، بينهن (3) قاصرات في سجن الدامون. وتشير غالبية شهادات الأسيرات التي قامت بتوثيقها مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان من خلال زياراتها الدورية للأسيرات في سجن الدامون إلى أن الظروف الحالية قاهرة للغاية، ولا تكاد ترتقي للعيش الآدمي، حيث اشتكت الأسيرات من وجود رطوبة عالية تؤثر على صحتهن النفسية والجسدية، عدا عن ظروف الحياة اليومية، والتي لا تراعي خصوصية المرأة الجندرية، وأن للنساء احتياجاتهن الخاصة التي لا يجوز لأي شخص أن ينتهكها مهما كان السبب. ومن إحدى المشكلات التي تواجه الأسيرات وجود الحمام الذي لا يرتقي لأدنى شروط السلامة خارج الغرف، مما يجبر الأسيرات على استخدامه أمام أعين الجنود وكاميراتهم، ويكون ذلك وقت الفورة، وهي وقت استراحتهن. وكذلك لا يجوز لهن استخدام الدشات بأي وقت، وهذا يشكل هاجساً كبيراً، وضغطاً نفسياً على الأسيرات بسبب الظروف الجسمية التي تستدعي الاغتسال في وقت معين، وهذا الأمر منافٍ للقيم الإنسانية والاتفاقيات الدولية وحقوق الإنسان (فرنسيس، 2019).

الأسيرة بين الاعتقال والمجتمع:

يتميز المجتمع العربي الفلسطيني بتنوع داخلي كبير قائم على الدين والموقع والهوية الوطنية والمواطنة ومدى الحداثة والاختلافات في الظروف الاقتصادية والسياسية. فعلى الرغم من أن هذه الاختلافات من الممكن أن تحدد بعض التوقعات فيما يتعلق بدور المرأة المناسب، والتي لها صلة بفهم مشاركة المرأة العربية الفلسطينية في الجريمة والإرهاب حيث يتم تنظيم العلاقات الاجتماعية

حول هيكل عائلي شديد الذكاء بترتيب هرمي حسب الجنس والعمل، فمن المتوقع أن تطيع النساء والأطفال الذكور حتى الأصغر سناً منهن (شرابي، 1975).

تعيش الأسيرات الفلسطينيات حالة ترقب شديدة ومزدوجة بين مطرقة السجن وعذاباته، وبين سندان المجتمع الأبوي وعاداته. تتعرض الأسيرات إلى المراقبة الدائمة لأدق وأصغر تفاصيل حياتهن داخل المعتقل، والتي بدورها تفقدهن الخصوصية، وتعري حياتهن أمام السجناء، وتحرمهن من أدنى حقوقهن في الأمن والأمان وتلبية الاحتياجات الخاصة جداً، وصولاً إلى مراقبة المجتمع الدقيقة جداً لهن داخل المعتقل من خلال زيارات الأهالي، وصولاً إلى المراسلات البريدية، وزيارة المحامين، وكذلك خارج المعتقل من لحظة الإفراج عنهن إلى ما لا نهاية، وتتمثل المراقبة في مراقبة حياتهن الشخصية والسياسية، وسلوكهن الدائم مما يشكل هاجساً كبيراً، وتخوفاً دائماً، وتفكيراً متواصلًا لديهن مما يولد لديهن شعوراً بعدم الارتياح والخوف من أي خطوة قادمة. وعلى الرغم من تلك القيود الصارمة عليهن، إلا أنهن ما زلن يمارسن حياتهن داخل وخارج المعتقل (صالح، 2015).

إساءة معاملة النساء الفلسطينيات في السجون ومراكز الاعتقال الإسرائيلية:

تعتبر المرأة الفلسطينية كغيرها من أبناء الشعب الفلسطيني فريسة للاحتلال الإسرائيلي وممارساته اللاإنسانية المتمثلة في الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني من ظلم، وقهر، وتعنيف، مما أدى إلى تدهور كبير في أوضاع حقوق الإنسان في فلسطين، مصحوبة بمستويات غير مسبوقة من الفقر والبطالة والمشكلات الصحية. وقد تحملت المرأة الفلسطينية العبء الأكبر من تلك المعاناة، مما أدى إلى حدوث عواقب وخيمة بعيدة المدى على الشعب الفلسطيني، وكان لها تأثير سلبي على المرأة الفلسطينية في المجتمع الأبوي التقليدي، وذلك عن طريق الضرر الذي أثر على بنية المجتمع الفلسطيني، مما جعلها عرضة لضغوط متزايدة، وأعمال عنف في العائلة والمجتمع. لقد واجهت المرأة الفلسطينية مطالب متزايدة كمقدمة للرعاية، ومعيلة للعائلة، وتحملت وزر غضب أقاربها، ورجال عائلتها، وإحباطهم، وشعورهم بالذل كونهم عاجزين عن إعالة أسرهم. وجاء تصاعد أعمال الانتفاضة، وتدهور الوضع الذي كان له وقع خطير على جوانب عديدة من حياة المرأة الفلسطينية، ليزيد من صعوبة حياتها (أبو ديه، 2012).

لقد أدى الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى انتهاك واسع النطاق لحقوق المرأة الفلسطينية المدنية والسياسية، مثل الحق في الحياة والأمن والأمان، والحرية، والصحة، والسكن، والتعليم، وزاد من حدة العنف والتمييز ضدها بشكل خاص. ومع كل ما لحق من إجراءات تعسفية ضدها، كانت المرأة الفلسطينية دائماً السبقة في فضح ممارسات الاحتلال الهمجية. (الضمير، 2016) وكرد على ذلك، فقد مارست سلطات الاحتلال الإسرائيلي صنوفاً متعددة ومركبة من الانتهاكات بحق المرأة الفلسطينية، حيث انتهكت إسرائيل، كدولة احتلال، القانون الإنساني الدولي الذي يقتضي من الدول القائمة بالاحتلال احترام الحقوق الأساسية لشعب الأراضي المحتلة. إن الفلسفة الأساسية في القاعدة الدولية للاحتلال العسكري هي أن الاحتلال مؤقت لفترة محدودة من الزمن، وأن عليه أن يعمل أثناء احتلاله على تمكين سكان الأراضي المحتلة أن يعيشوا حياة عادية قدر المستطاع. (الضمير، 2007) كما أن دولة الاحتلال الإسرائيلي ملزمة بالتقيد بالقانون الدولي لحقوق الإنسان، لا سيما المعاهدات الدولية لحقوق الإنسان التي تشكل إسرائيل طرفاً فيها، بما فيها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "اتفاقية سيداو"، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (لأنجر، 2015).

النظرية النسوية الماركسية:

تسعى النظرية الماركسية إلى تحسين ظروف المرأة القائمة على الاستغلال والاضطهاد من قبل سلطة الرجل الأبوية. كما تسعى إلى تحسين الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة على نظم استغلالية، وكذلك إلى التخلص من النظام الرأسمالي الذي هو السبب في استغلال المرأة والتمييز الجندي ضدها (عبد المنعم، 2014).

لقد أكد جونز أن النسوية الماركسية تؤكد على أن السبب في اضطهاد واستغلال المرأة نتاج النظام الرأسمالي وتبعاته، مما أدى إلى التضيق على حياة المرأة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبناءً على ذلك، ترى النظرية النسوية الماركسية أن تحرر المرأة يكون من خلال إلغاء التقسيم الطبقي في المجتمع الذي أساسه الرأسمالية. وتوضح النظرية النسوية الماركسية أن السبب الرئيس

في اضطهاد المرأة واستغلالها نابع من معاناتها داخل الحيز الخاص في حياتها الأسرية، وما تعانيه من استغلال داخل أسرتها، بالإضافة إلى عملها في المنزل دون أجر مادي، ما أدى ذلك إلى تهميشها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً (جونز، 2010).

بعد الاطلاع على النظرية النسوية الماركسية أرى كباحثة أن السبب الرئيس في استغلال المرأة وتهميشها يعود إلى توارث النظام الأبوي السلطوي المبني على العادات والتقاليد، والتي بدورها رسمت سير حياة المرأة في مجالها الخاص، مما أدى إلى عدم وجود دور لها في الحيز العام، كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وبالتالي فإن أي فعل قد تقوم به المرأة خارج مجالها الخاص قد يسجل ضدها، ويؤدي إلى تهميشها، ونشوب المشكلات، حتى لو كان هذا الفعل عملاً سياسياً، وفي إطار دفاعها عن حقها وأرضها. واشير هنا إلى وجود علاقة قوية بين النظرية الماركسية والدراسة الحالية التي تبحث عن التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي، حيث تسعى النظرية الماركسية إلى تحسين ظروف المرأة الاجتماعية والسياسية. ويسعى البحث الحالي إلى دراسة أثر تجربة الاعتقال على الأسيرات القاصرات، وما يتبعه من نتائج سلبية على حياة الفتاة اجتماعياً وسياسياً، حيث تستطيع الباحثة الاستعانة بالنظرية الماركسية من أجل تحليل نتائج الدراسة.

الدراسات السابقة العربية:

الدراسة الأولى: الآثار النفسية والجسمية بعيدة المدى للتعذيب لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات في قطاع غزة (1996).

هدفت الدراسة للكشف عن الآثار النفسية والجسمية بعيدة المدى للتعذيب لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات في قطاع غزة، وعلاقتها ببعض المتغيرات، حيث شملت الدراسة على (48) أسيرة محررة من أصل (77) أسيرة محررة في قطاع غزة، وقد تم اختيارهن بطريقة قصدية، واستخدم الباحث عدة مقاييس منها: (مقياس شدة التعذيب النفسي والجسمي، ومقياس تأثير

الحدث، ومقياس الأمراض النفس جسمية، ومقياس قائمة الأعراض scl90، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أشارت النتائج إلى أن (41.1%) من الأسيرات يعانين من اضطرابات الصدمة، وقد تم استخدام مقياس تأثير الحدث لقياس أعراض الصدمة الحالية لدى الأسيرات على اعتبار التأثير بالصدمة الحالية، وبخاصة العدوان على قطاع غزة عام 2008-2009.

كما توصلت الدراسة إلى أن أعلى نسبة كانت للأعراض النفس جسمية بنسبة (40.1%) وتليه أعراض الوسواس القهري بنسبة (33.5%)، ثم أعراض الاكتئاب (33.3%)، وأعراض القلق (31%)، وأخيراً أعراض العداوة والبرونايما التخيلية بنسبة (29.4%).

وأوصى الباحث إلى ضرورة إجراء فحوصات طبية كاملة، وبصورة دورية، لجميع الأسيرات، وعلى أهمية الرعاية الاجتماعية والنفسية لجميع الأسيرات، والمطالبة في تحريم استخدام وسائل التعذيب في السجون الإسرائيلية.

الدراسة الثانية: التوافق النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية/ الطلاع

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التوافق النفسي والانتماء الوطني لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية، والعلاقة بين التوافق النفسي والانتماء الوطني لديهن، ومعرفة درجة اختلاف الفروق في التوافق النفسي والانتماء بينهن وبين نساء لم يتعرضن للأسر. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (50) أسيرة و(250) امرأة لم يتعرضن للأسر، وتم استخدام مقياس التوافق النفسي، ومقياس الانتماء الوطني. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين درجات كل من التوافق النفسي ودرجات الانتماء الوطني لدى الأسيرات، ولدى واللاتي لم يتعرضن للأسر لصالح الأسيرات. كما أظهرت النتائج وجود فروق في مجالات الحاجة إلى المشاركة، والحاجة إلى القيادة لصالح الأسيرات. وبينت الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة

إحصائية في باقي المجالات والدرجة الكلية لمقياس الانتماء الوطني بين الأسيرات واللاتي لم يتعرضن للأسر.

الدراسة الثالثة: الاضطرابات النفسية للأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية (أبو إسحاق 2020).

هدفت الدراسة إلى التعرف على الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الأسرى المحررون من السجون الإسرائيلية، حيث أجريت العينة على (150) أسيراً محرراً، واستخدم الباحث مجموعة من الاختبارات، منها المقابلة الإكلينيكية، وأعد الباحث مقياس هيلتون للقلق. وقد أفادت النتائج أن (33%) من أفراد العينة يعانون من الاضطرابات النفسية والقلق الشديد، و(18%) من أفراد العينة يعانون من حالات الاكتئاب، و(13%) يعانون من أعراض جسدية نفسية منها: الرجفة والدوخان وقلة النوم والكوابيس والرهاب أثناء النوم، وآلام المعدة والاسهال والشعور بالإغماء، وأفكار انتحارية.

الدراسة الرابعة: ردود الفعل لحظة الاعتقال ولحظة الإفراج لدى الأسرى الفلسطينيين بمحافظات غزة. (عسليّة والطلاع 2008)

هدفت الدراسة إلى معرفة ردود الفعل لدى الأسرى الفلسطينيين لحظة اعتقالهم، ولحظة الإفراج عنهم في محافظات قطاع غزة. وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (60) أسيراً فلسطينياً محرراً، وتم استخدام مقياسي لحظة الاعتقال، ولحظة الإفراج، من قبل الباحثين عسليّة والطلاع. وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر ردود الفعل انتشاراً لدى الأسير لحظة اعتقاله هي الصلابة النفسية والثبات، وتحمل الضغوط والقلق، وأن أكثر ردود الفعل انتشاراً لحظة الإفراج هي التفاوض والتشاور والخوف من الخوض في العلاقات الاجتماعية والمستقبل المجهول، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين لحظة الاعتقال المفاجئ، ولحظة الاعتقال غير المفاجئ، وأيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين لحظة الإفراج المفاجئ وغير المفاجئ.

تلمس الدراسة السابقة الذكر موضوع الدراسة الحالي، الجانب النفسي والاجتماعي معاً، حيث شملت الدراسة نتائج اجتماعية مترتبة حال الإفراج، وهي الخوف من المستقبل والمجتمع والقلق في التفكير بهذا الشأن، وهذا ما يلامس موضوع دراستنا الحالي، وهي التحدي الذي تواجهه الأسيرات القاصرات المحررات لحظة الإفراج عنهن.

الدراسة الخامسة: تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي، (قاعود 2008)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التعذيب الذي تعرض له الأسرى المحررون من سجون الاحتلال الإسرائيلي وذلك على أيدي محققي جهاز الأمن العام (الشاباك)، وجيش الاحتلال الإسرائيلي، وعلاقة ذلك بمستوى التفكير الأخلاقي لدى الأسرى. لقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية تتكون من (300) أسير محرر من عام (1994-2007) من الذكور، وتمثل (10%) من المجتمع الأصلي للدراسة في قطاع غزة. ولجمع البيانات تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسية، وهي تتكون من مقياس شدة التعذيب، ومقياس التفكير الأخلاقي، ومقياس السلوك الديني. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة عكسية بين شدة التعذيب ومدة الاعتقال ومستوى التفكير الأخلاقي. كما وأظهرت وجود فروق جوهرية بين المستويات التعليمية ومستوى التفكير الأخلاقي حيث لم تجد أي علاقة بين السلوك الديني ومقياس التفكير الأخلاقي، ولوحظ عدم وجود فروق جوهرية بين نوع المواطنة ومستوى التفكير الأخلاقي.

الدراسة السادسة: مأسسة الحياة الاعتقالية للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية 1967-2008، (أبو عطوان 2007)

تناولت هذه الدراسة حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، وكيفية تحول العلاقات بين الأسرى أنفسهم وبين إدارة السجون. وتم استخدام منهج البحث الكيفي من خلال اعتماد الباحث على أداة المقابلة المعمّقة مع المبحوثين، إلى جانب الاعتماد على تحليل بعض النصوص الأدبية التي كتبها الأسرى، وتناول ظروف حياة الأسرى داخل المعتقل. تكوّن مجتمع الدراسة من الأسرى

الفلسطينيين الذين خاضوا تجربة الاعتقال وعاشوها منذ عام 1967 وحتى عام 2005 والذي يوجدون داخل حدود الوطن. وأظهرت نتائج الدراسة أن السجون الإسرائيلية التي أعدت لإلغاء كون المقاوم الفلسطيني إنساناً فاعلاً على المسرح التاريخي حولت إلى مؤسسة تعيد إنتاج ذات وطنية مقاومة بفعل آليات مختلفة ابتدعها الأسرى. كما أنها أظهرت مدى قسوة الظروف المعيشية التي عانى منها الأسرى في المعتقل، لأن السجن - على حد قولهم - لم يكن سوى بديل سيء لأعواد المشانق.

الدراسة السابعة: تحديد مركز الضبط والأمن النفسي وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين في قطاع غزة، (إسماعيل 2007)

هدفت الدراسة إلى تحديد مركز الضبط والأمن النفسي وعلاقتها بالأمن الوظيفي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين في قطاع غزة. وتكونت عينة الدراسة من عيّنتين، الأولى تجريبية، وعددها (200) أسير موظف، والثانية عينة ضابطة، وعددها (100) موظف من غير الأسرى، ومن العاملين في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، والذين مضى على عملهم أكثر من خمس سنوات. واستخدم الباحث مقياس مركز الضبط الداخلي الخارجي، ومقياس الأمن النفسي، ومقياس الرضا الوظيفي. وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الموظفين الأسرى، وغير الأسرى في الأمن النفسي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الموظفين الأسرى وغير الأسرى في مركز الضبط حيث أنهم يميلون إلى الضبط الداخلي.

الدراسة الثامنة: واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات في ضوء السيرة الذاتية، (نجم، 2001)

هدفت الدراسة إلى تشخيص واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات اللواتي ذكرت مظاهرها في سيرتهن الذاتية. تم استخدام أداة البحث الكيفي والمقابلة المعمّقة المباشرة مع الأسيرات المحررات في قطاع غزة. وأظهرت النتائج سوء فهم المجتمع لقضية اعتقال الفتاة بسبب المجتمع

الذكوري والنظرة العنصرية، بالإضافة إلى رفض الشباب الزواج من الفتيات اللواتي تعرضن لتجربة الاعتقال. كما أظهرت النتائج سوء الوضع الاقتصادي للأسيرات، وصعوبة الحصول على عمل، وتقصير القيادة الفلسطينية في رعاية الأسيرات المحررات.

الدراسة التاسعة: الآثار الاجتماعية والنفسية لتجربة الاعتقال على أسر الأسيرات الفلسطينيات المحررات في محافظات شمال الضفة الغربية، (دراغمة، 2017)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار الاجتماعية والنفسية الناجمة عن تجربة الاعتقال على أسر الأسيرات الفلسطينيات المحررات من خلال متغيرات الدراسة (صلة القرابة، الحالة الاجتماعية، وحالة الأسيرة). واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث اشتمل مجتمع الدراسة على أسر الأسيرات الفلسطينيات المحررات في محافظات شمال الضفة الغربية، وبلغت عينة الدراسة (30) أسرة تم اختيارها بطريقة العينة الطبقية العشوائية. وقامت الباحثة بإعداد استبانة تستند إلى المعايير العلمية للإجابة على أسئلة الدراسة. وأظهرت النتائج أن هناك آثاراً اجتماعية يخلفها الاعتقال على أسر الأسيرات الفلسطينيات المحررات، وأهمها أن الأزواج يجدون صعوبة في تقبل فكرة اعتقال زوجاتهم، وأن خبرة الأسر تزيد من مكانة الأسيرة بين أفراد المجتمع، وأن تقبل المجتمع لاعتقال الأسيرة مرهون بأسباب وظروف اعتقالها، ويشعرون بالألم نتيجة وجود أسيرة بين أفراد أسرهم، بالإضافة إلى أن أفراد العينة لا يرون أن خبرة الاعتقال تؤدي إلى تدني سمعة الأسيرة. وأظهرت نتائج هذه الدراسة أيضاً أن هناك آثاراً نفسية للأسر على أسر الأسيرات، منها: الضغوط النفسية، واضطرابات النوم، وعدم الشعور بالأمن النفسي. وفي ضوء تلك النتائج، أوصت الباحثة بضرورة إعداد برامج إرشادية وتوعوية لأسر الأسيرات من قبل اخصائيين في مجال الخدمة الاجتماعية وعلم النفس، وبالشراكة مع الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني ذات العلاقة لتقديم كافة أشكال الدعم الاجتماعي والنفسي لأسر الأسيرات، ومساندتهم من أجل التخفيف من حدة تلك الآثار، وتجاوز الضغوطات الناجمة عن تجربة الاعتقال.

الدراسات الأجنبية السابقة:

الدراسة الأولى: (دراسة دنت 1998Dent):

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب العالمية الثانية وزوجاتهم. وتكونت عينة الدراسة من (145) فرداً، ومتوسط أعمارهم (18) سنة. وقارنت الدراسة بين الأسرى الأستراليين الذين أسروا خلال الحرب العالمية الثانية وزوجاتهم، مع مجموعة لم تتعرض للأسر، وذلك من ناحية الحياة العائلية والنفسية. وأظهرت النتائج أن الأسرى يعانون من الاكتئاب، وأعراض السيكسوماتية أكثر من المجموعة الضابطة. كما بينت الدراسة وجود بعض الأدلة على تأثير مزاج أسرى الحرب على مزاج زوجاتهم في العلاقة الزوجية، كما يعانون من القلق. وأشارت النتائج إلى أن هناك دلائل قليلة جداً على أن تجربة الأسر لها آثار على العلاقة الزوجية على المدى الطويل.

الدراسة الثانية: (دراسة برستين 1998Bernstein):

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية وعائلاتهم. وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (31) أسيراً. وأظهرت نتائج الدراسة معاناة أسرى الحرب من سوء التوافق، القلق النفسي، تغيير المزاج، ووجود فجوات عائلية بينهم وبين عائلاتهم وزوجاتهم. وبينت الدراسة أن تغير المزاج كان واضحاً لدى (73%) من الأسرى، وعلى (70%) من زوجاتهم. كما أن الغضب المفاجئ ظهر لدى (67%) من الأسرى، ولدى (70%) من زوجاتهم. وأظهرت نتائج الدراسة وجود صعوبات في التواصل مع المجتمع خارج المنزل لدى (38%) من الأسرى، بالإضافة إلى معاناتهم من صعوبة التواصل والتأقلم مع الأسرة والعمل.

الدراسة الثالثة: (فوجل 1993Fogel):

هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة الضغوط النفسية الناجمة عن ظروف الاحتجاز والحبس على النساء، وإضافة إلى فحص العلاقة بين تلك الضغوط وآثارها الصحية، من مدرسة التمريض في ولاية كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة من (55) امرأة تتراوح

أعمارهن من (17) إلى (59) عاماً، وذلك خلال الأسبوع الأول من احتجازهن، ومن ثم بعد مضي ستة شهور على اعتقالهن. وأظهرت الدراسة عن حدوث تغيرات جسمية ونفسية وصحية نتائج الحجز، والتي يصاحبها قلق البعد عن العائلة، وبدأت علامات الاحباط تظهر عليهن، كما ظهرت عليهن علامات البدانة وزيادة الوزن غير الطبيعية. وأوصت الدراسة بتخفيض حدة الضغوطات في السجن، وتحسين ظروفهن الصحية.

الدراسة الرابعة: (دراسة سانشيز 2000 Sanshez):

هدفت هذه الدراسة الى تحديد العلاقة بين الأسر والاضطرابات النفسية. وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (10) أسرى، واطهرت أن لطول فترة العزلة والعمر أثناء الأسر عوامل أساسية مؤثرة في تطور الأمراض النفسية. كما أظهرت النتائج أن سوء التوافق النفسي يؤدي إلى اضطرابات عقلية على المدى البعيد.

التعليق على الدراسات السابقة:

لقد تمتعت الدراسات السابقة بالمرونة والمنهجية الواضحة في سرد الموضوعات، وتميزت بأهميتها بأدق التفاصيل في جمع وتحليل المعلومات من خلال تغطيتها الكاملة للموضوعات قيد الدراسة. وكان ذلك على النحو التالي:

- 1- تناولت الكثير من الدراسات العربية الجوانب النفسية للأسرى، وما نتج عنها من أمراض نفسية، وتحديد للنسب المئوية لتلك الأمراض.
- 2- استخدمت أغلب الدراسات العربية السابقة المقاييس النفسية في دراستها، وأهملت المقابلة المعمّقة المباشرة .
- 3- تناولت أغلب الدراسات عينة الذكور، ولم تتناول الأسيرات على وجه الخصوص.
- 4- لم تتناول الدراسات السابقة أي جانب مما يخص الأسيرات القاصرات.
- 5- لم تتطرق غالبية الدراسات إلى الجانب الاجتماعي بشكل منفرد في الدراسة، وإن تحدثت عنه، ربطته في الجانب النفسي.

قدمت الدراسة القليل من الخبرات في مجال الدراسة الحالية، ويعود ذلك إلى تطرق الكثير من الدراسات إلى الجوانب النفسية أكثر من الجوانب الاجتماعية، وكذلك اختيار عينة الأسرى الذكور في أبحاثهم، وهذا الجانب قد لا يخدم هدف الدراسة الحالية، حيث تقتصر الدراسات السابقة إلى الخصوصية في الحديث عن الأسيرات بشكل عام، والأسيرات القاصرات منهن بشكل خاص، وكيفية استقبال المجتمع لهن بعد عملية الاعتقال. كما ركزت على الجوانب النفسية فقط، كما أشرنا.

وأما الدراسات الأجنبية التي تم تناولها، فقد تناولت أثر اعتقال الذكور في الحرب على التعامل والتواصل مع أسرهم وزوجاتهم، وكان التركيز واضحاً على الذكور فقط في أغلب الدراسات، بالإضافة إلى تناول الدراسات للجوانب النفسية والجسمية للأسرى أكثر من تناولها الجانب الاجتماعي، والاستفادة المرجوة من الدراسات السابقة تلك الدراسة التي تناولت الآثار النفسية لسجن النساء فقط، والاطلاع على آلية المنهج والبحث وقراءة معمقة لنتائج الدراسة

تمحورت الاستفادة حول الاطلاع على المنهج المتبع والإطار النظري، وكيفية تحديد الأسئلة، والأهداف فقط. ولكن بالنسبة للمحتوى لم تستفد الباحثة بالقدر المطلوب، ويعود ذلك إلى تناول تلك الدراسات قدراً بسيطاً من الجوانب الاجتماعية المترتبة على تجربة الاعتقال، وهذا ما تركز الباحثة عليه في الموضوع قيد الدراسة، وكان التركيز واضحاً على فئة الذكور أكثر من الإناث.

تميزت الدراسة عن باقي الدراسات أنها الأولى في دراسة أثر تجربة الاعتقال على الأسيرات الفلسطينيات المحررات القاصرات، وتسلطها الضوء على فئة مهمشة في المجتمع، في ظل وجود عدة دراسات تحدثت عن تجربة الاعتقال وآثارها النفسية والصحية، وكان التركيز واضحاً على فئة الأسرى الذكور في أكثر الدراسات.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

يتخلل هذا الفصل وصف توضيحي للإجراءات التي اتبعتها الدراسة في فهم التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحرّرات من السجون الإسرائيلية، من تحديد لأداة الدراسة، وعينتها، وهي المقابلات المعمقة المباشرة مع المبحوثات، وكيفية اختيار المبحوثات على أسس علمية، وكيفية توظيف المقابلات وتحليلها في سبيل الخروج بالنتائج والإجابة على تساؤلات الدراسة التي طرحت سابقاً.

منهجية الدراسة وأسلوبها:

بناءً على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى الباحثة من خلالها على الإجابة على التساؤلات التي طرحت سابقاً في سبيل معرفة التحديات التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحرّرات من سجون الاحتلال الإسرائيلي، اتبعت الدراسة المنهج الكيفي، ذلك لأن البحوث الكيفية التي تعرف بأنها قراءة البيانات بطريقة غير كمية، وتعتمد على التركيز على نوعية البيانات التي تقوم على حسن التصميم لأدوات وتقنيات بحث في مقارنة موضوع اجتماعي، أو إنساني، (Bryman, 2001)، هي الطريقة الأقرب والأنسب لموضوع الدراسة، كونها دراسة اجتماعية نسوية. لذا تم اعتماد هذا المنهج، فالبحث الكيفي يعتمد فيه الباحث على إجابات أفراد العينة المبحوثة من خلال توجيه أسئلة عامة غير متحيزة ومفتوحة من أجل الاستفاضة في الحديث. ويقوم الباحث بجمع البيانات التي تتكون من كلمات ونصوص، ثم يحلل تلك الكلمات والنصوص بناءً على معايير علمية تخدم الدراسة (أبو علام، 2013). وبناء على ذلك تم إعداد أسئلة المقابلات بطريقة علمية، وإجراء المقابلات مع الأسيرات القاصرات مباشرة، ثم تحليلها واستخراج النتائج والتوصيات.

مجتمع الدراسة:

يعرف مجتمع الدراسة أنه جميع الأفراد الذين يعانون من مشكلة الدراسة، أو لها علاقة بها، ويسعى الباحث إلى تعميم نتائجها عليها (عبد الرحمن وآخرون، 1992). وبناءا عليه فإن عينة الدراسة الفعلية هي:

1- الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي.

2- في حين كانت عينة الدراسة الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي في منطقة وسط وشمال الضفة الغربية (نابلس، جنين، طولكرم، قلقيلية، ورام الله) البالغ عددهن (15) أسيرة محررة، وقد تم الحصول على أسمائهن من عدة جهات، وهي (مؤسسة الضمير، نادي الأسير، ومن خلال الشبكة العنقودية وتسمى كرة الثلج، أي من خلال الأسيرات أنفسهن) للوصول إلى معلومات التواصل الخاصة بهن كافة.

3- هذا العدد يمثل عينة الدراسة منذ عام 2010، ويعود السبب إلى اختيار الفترة الزمنية صعوبة الوصول إلى الأسيرات القاصرات المحررات قبل ذلك لعدة اعتبارات منها رفض الأسيرات الخوض في تجربة المقابلة بسبب نسيان الأسيرات لبعض التفاصيل التي تخدم البحث.

عينة الدراسة الفعلية وخصائصها:

تكونت عينة الدراسة من عينة قصدية من الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي. وتعرف العينة القصدية على أنها العينة التي يقوم فيها الباحث باختيار الأفراد بطريقة مقصودة بهدف تحقيق أهداف الدراسة، فالباحث يقرر هنا حاجته من المعلومات، ويقوم باختيار العينة التي تحقق هدف الدراسة (عبيدات، 2002). وقد تم اختيار العينة من الأسيرات القاصرات المحررات من مدن وسط وشمال الضفة الغربية، حيث تمكنت من إجراء (15) مقابلة، فيما لم تتمكن من مقابلة أسيرات أخريات، وذلك لعدة أسباب منها: رفض الأسيرة الخوض في

غمار المقابلة، وكان بعض الرفض من قبل الأهل أو الزوج، واعتذار بعضهم لانشغالهن، أو سفرهن خارج الوطن.

أما بالنسبة لخصائص المبحوثات (الأسيرات القاصرات) عند عملية الاعتقال فهي:

- 1- يتراوح عمر الأسيرات عند الاعتقال من (12) عاماً إلى (17) عاماً.
- 2- الحالة الاجتماعية: جميع أفراد العينة عذباوات.
- 3- مكان السكن: 51% من الأسيرات يسكن في مدينة، و28.3% يسكن في مخيم، و20.7% يسكن في قرية.
- 4- الدرجة العلمية: جميع أفراد العينة طالبات في المدرسة.

وفيما يلي جدول توضيحي لخصائص المبحوثات:

الأسم	العمر الحالي	العمر عند الاعتقال	وقت الاعتقال	التهمة	سنة التحرر
سناء	20	14	12:30م	محاولة طعن	2017
ندى	22	14	6 ص	محاولة طعن	2016
ماجدة	22	16	3ص	المشاركة في مظاهرات	2017
جهاد	19	14	4م	الاعتقال اثناء المواجهات	2019
سمية	23	17	12م	حيازة سكين على الحاجز	2018
سعاد	20	15	8ص	حيازة سكين	2017
سلام	21	14	6م	دخول مسرب خاطئ حيازة سكين	2017
ميسون	23	16	1:15م	محاولة طعن	2018
هيام	21	15	3م	محاولة طعن	2017
أماني	20	16	11ص	حيازة سكين	2018
هناء	32	14	3ص	تحريض والتستر على مقاومين والمشاركة في المواجهات	2005
خلود	19	12	4ص	المشاركة في المواجهات وصفع جندي	2017

2015	محاولة طعن جندي	2م	15	18	سندس
2018	حيازة سكين	11ص	13	18	سلمى
2016	حيازة سكين	11ص	17	24	أمل

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة، اعتمدت لغة محايدة على أداة المقابلات المباشرة المعمقة مع الأسيرات، وجمع البيانات وتحليلها، وعرض النتائج، وصياغة التوصيات لفهم التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسيرات القاصرات المحررات. لقد صاغت الباحثة أسئلة المقابلات، والتي شملت على عرض تفصيلي لجميع مراحل الاعتقال منذ اللحظة الأولى من الاعتقال، مروراً في مرحلة التحقيق والحياة اليومية داخل المعتقل، ولحظة الإفراج، وما بعد التحرر. كانت تلك هي المحاور الرئيسية وتفرع منها عدة أسئلة بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة. وقامت الباحثة بعرض الأسئلة على مشرفة الدراسة بهدف الاستفادة من خبرتها في مجال البحث، وبعد التعديلات التي جرت على الأسئلة تم اعتمادها.

تم إجراء المقابلات بشكل منفرد مع الأسيرات المحررات في منازلهن في محافظات وسط وشمال الضفة الغربية، وتراوحت مدة المقابلة ما بين ساعة ونصف إلى ساعتين، في الفترة الواقعة بين شهر آذار وتشرين الثاني من عام 2019، وتم تحديد الزمان والمكان بناءً على ظروف كل أسيرة منهن ورغبتها، حيث لم تجر الباحثة أكثر من مقابلة في اليوم الواحد من أجل دقة تدوين وتحليل المقابلات بشكل كامل بعيداً عن اختلاط البيانات. أما بالنسبة لطبيعة الأسئلة فكانت أسئلة مفتوحة تتخللها بعض الأسئلة المغلقة. وقامت الباحثة بطرح الأسئلة مباشرة بطريقة الحوار الودي المفتوح. وقد تمكنت الباحثة من الوصول إلى (15) أسيرة، ولم تتمكن من مقابلة الأخريات كما ذكرنا سابقاً لرفض بعضهن التواصل، وسفر البعض منهن للخارج، وانشغال أخريات رغم تحديد مواعيد مسبقة معهن.

تم إجراء الدراسة وفقاً للخطوات التالية:

- 1- اعتماد المقابلة المعمّقة كأداة للدراسة حيث تم تتبع جميع مراحل حياة الفتاة قبل، وأثناء، وبعد الاعتقال من أجل دراسة أثر تجربة الاعتقال على الفتاة القاصر، ومدى التغيير الحاصل على شخصيتها نتيجة مرورها في التجربة.
- 2- عرض أسئلة المقابلة على مشرفة الدراسة.
- 3- تحديد مجتمع الدراسة.
- 4- تحديد أفراد العينة بمساعدة مؤسسة الضمير، ومكاتب نادي الأسير، ومشرفة الدراسة، وكذلك عن طريق كرة الثلج حيث تم التواصل مع الفتيات من خلال الفتيات أنفسهن، سواءاً عبر الهاتف، أو مواقع التواصل الاجتماعي.
- 5- التواصل مع الأسيرات وذويهن من أجل الحصول على الموافقة المبدئية لإجراء المقابلة، وتحديد زمان ومكان المقابلة بعد أخذ الموافقة. تم إجراء أول مقابلة عن طريق جلب رقم الهاتف المحمول لوالد الأسيرة بعد التواصل مع رئيس المجلس القروي حيث تسكن، وتم تزويدنا في رقم هاتف الوالد. ثم تم التواصل مع والد الفتاة، ولم يعارض أبداً بعد إعطائه فكرة بسيطة عن آلية المقابلة ومفادها، وبعد ذلك زودني برقم هاتف ابنته وتم التواصل معها والحديث مطولاً عبر الهاتف، والتعريف عن نفسي، وعن سبب المقابلة. ولكن الصعوبة التي واجهتني في أول مقابلة تغيير موعد ومكان المقابلة عدة مرات. وبعد شهر من الاتصال الأول تم إجراء المقابلة، وكان اللقاء مريحاً جداً للباحثة والمبحوثة، فضلاً عن حفاوة الاستقبال. في بداية اللقاء جلست أنا والعائلة وتحدثنا كثيراً عن أمور عامة، وعن بعض الأمور الخاصة من أجل كسر حاجز اللقاء الأول، وكسب ثقة العائلة أولاً ثم المبحوثة. بعد ذلك جلست أنا والفتاة في غرفة منعزلة بناءً على طلب العائلة بعد أن استأذنتهم باستخدام تقنية التسجيل الصوتي. كان تسلسل المقابلة سلساً للغاية حيث بدأت بالحديث عن الأمور العامة والروتينية والأسئلة العامة. كانت الفتاة قلقة نوعاً ما في البداية، وعند الحديث عن أمور خاصة طلبت مني أن أغلق التسجيل الصوتي، وبناءً على رغبتها قمت بإغلاقه، كانت مدة المقابلة الفردية مع الفتاة قرابة الساعه ونصف.

6- إجراء المقابلات مع أفراد العينة من الأسيرات القاصرات، حيث قامت الباحثة بتدوين الملاحظات، وفي بعض الأحيان تم استخدام تقنية التسجيل الصوتي عبر الجهاز المحمول بعد أخذ الموافقة من الأسيرات وذويهن، علماً أن بعض الأسيرات اشترطن عدم ذكر أسمائهن في البحث، لذلك قامت الباحثة في فصل التحليل بوضع أسماء مستعارة للأسيرات حفاظاً على الخصوصية، وبقيت الأسماء الحقيقية محفوظة لدى الباحثة.

7- تفريغ المقابلات بنفس اليوم الذي تم به إجراء المقابلة وترتيبها بصورة منظمة في جداول، وإطلاع المشرفة عليها.

8- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها، والعمل على ربطها بالأدب النظري، ومقارنتها مع الدراسات السابقة.

9- وضع التوصيات بناءً على ما تم تحليله، واستخراج النتائج من أجل تحقيق الهدف المرجو من الدراسة.

الصعوبات التي واجهت الباحثة في جمع البيانات:

- صعوبة الحصول على وسائل للتواصل مع الفتيات وذويهن.
- صعوبة تحديد الزمان والمكان لإجراء المقابلة وتغيير الموعد مرات عدة دون سبب مقنع.
- قلق بعض الفتيات من إجراء المقابلة وهذا تطلب جهداً وعناءً كبيرين من أجل كسب ثقة الفتيات وإجراء المقابلة.
- رفض بعض الفتيات أو ذويهن من إجراء المقابلة، ويعود ذلك إلى سببين رئيسيين، السبب الأول الخوف من فتح ملف الاعتقال مرة أخرى، والسبب الثاني قلة ثقة الفتيات وذويهن في من قاموا بإجراء المقابلات من قبل، وبخاصة وسائل الإعلام.
- كان هناك بعض الصعوبة في التنقل، وبخاصة بين المحافظات مع العلم أن معظم المقابلات تم إجراؤها في منازل الفتيات.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

يهدف هذا الفصل من البحث إلى الإجابة على السؤال الأساسي للدراسة، والذي يكمن في التحديات الاجتماعية المترتبة على تجربة الاعتقال لدى الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي. وهنا أود التنويه إلى نقطة مهمة وهي: بناءً على طلب من الأسيرات القاصرات اللواتي تم إجراء المقابلات معهن عدم ذكر أسمائهن، واستخدام أسماء مستعارة لجميع المبحوثات لضمان حقوق الأسيرات والتقييد الأخلاقي في شروط المقابلات.

السؤال الرئيس: ما هي الآثار الاجتماعية المترتبة على تجربة الاعتقال لدى الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي؟

أولاً: تجربة الاعتقال:

التجربة الأولى تنفيذ الاعتقال:

تجري عمليات الاعتقال بالعادة إما على الحواجز العسكرية، أو الشوارع العامة، أو المناطق المحاذية للمستوطنات، أو من المنازل. وبالعادة تتم عملية اعتقال الفتيات القاصرات إما بغياب الوالدين، أو أي من الأقارب إن كان الاعتقال من خارج المنزل، أو لا يسمح للعائلة الاقتراب من الفتاة ومحاولة فهم سبب اعتقالها. قد تتعرض الفتاة عند اعتقالها إلى الإصابة، وبخاصة إن كانت عملية الاعتقال على نقاط التماس، كالحواجز العسكرية. وبلغ عدد الفتيات القاصرات اللواتي تمت إصابتهن عند الاعتقال من المبحوثات (9) أسيرات. أفادت العديد من الفتيات اللواتي تم اعتقالهن خارج المنزل أن عملية اعتقالهن تركت آثارها عليهن خلال أثناء وبعد الاعتقال، وذلك من خلال تصويب السلاح عليهن، تقييد أيديهن إلى الخلف بقيود من البلاستيك المقوى، ووضع عصبة على العينين، ومعاناتهن أثناء نقلهن في سيارة الاعتقال، واقتيادهن إلى معسكرات تابعة لجيش الاحتلال مثل بيت إيل، أو عتصيون، أو حوراء، ومعسكرات لم تعرف الأسيرات أسماءها، ومن ثم يتم نقل الأسيرات إلى مراكز التحقيق، أو إلى المستشفيات في حالة الإصابة، ولاحقاً إلى سجن النساء.

سببت طريقة الاعتقال صدمة للعديد من الفتيات، حيث ولدت لديهن حالة من الخوف الشديد من المصير الغامض الذي ينتظرهن، وبخاصة أن البعض منهن كن يستبعدن أن يتعرضن للاعتقال. فعلى سبيل المثال، أفادت سناء (البالغة من العمر أربعة عشر عاماً عند الاعتقال، وأمضت ثمانية شهور في المعتقل وتحررت عام 2017)، بمايلي:

"كنت ذاهبة للصلاة في المسجد الأقصى يوم الجمعة الساعة السادسة صباحاً، وعلى ما يبدو أنني دخلت مسرباً بالخطأ على حاجز قلنديا العسكري، شمال مدينة القدس المحتلة. تم تصويب السلاح، وإطلاق الناري عليّ، وإصابتي في رجلي اليمنى، واعتقالي، ثم تم تعصيب عيني وتقييد يدي وأنا أنزف. اقتادوني إلى جهة مجهولة، ثم إلى المستشفى من أجل تلقي العلاج. كانت تلك لحظات قاسية جداً، شعرت بالخوف من الإصابة، والخوف من المجهول وما ينتظرني بعد العلاج بخاصة أنني لم أتوقع أن يتم اعتقالني في يوم ما، والسبب أنني كنت ذاهبة للصلاة فقط، وليس لدي أي نية لفعل أي شيء له علاقة في مقاومة الاحتلال، أو المشاركة في المظاهرات على سبيل المثال".

وأما الأسيرة جهاد (البالغة من العمر من العمر أربعة عشر عاماً عند اعتقالها، وأمضت أربعة شهور في المعتقل حيث تحررت عام 2016) فأفادت بما يلي:

"كنت في طريق عودتي من المدرسة الساعة الواحدة ظهراً إلى منزلي القريب إلى حدّ ما من المستوطنة. تفاجأت بوجود جنود الاحتلال الذين قاموا باعتقالي. قيدوني، ووضعوا العصبة على عيني وأنا أصرخ، ولم يكن في المكان أحد، ثم اقتادوني إلى مركز التحقيق. كنت خائفة جداً، ولكنني بقيت ثابتة، لم أبك، وطلبت منهم أن أخبر أهلي، فتم الاتصال بوالدي. عندما أتى والدي وسمعت صوته بكيت كثيراً، وشعرت بالانهيار. تولّد لدي شعور سيء جداً، إن بابا في الغرفة اللي جنبني بس أنا مش قادرة أشوفو، ولا أحضنو. أنا كان بدي أشوفو واحكيلو إني خائفة كثير، ورغم إني ما شفته بس ارتحت شوي لما سمعت صوته وشعرت ببعض الامان، مع إني كنت عارفة إنه راح يتركني ويروح، وكنت أدعي الله إنهم يتركوني أروح معاه. وفجأة لما اختفى صوته عرفت إنه تركني وراح. بكيت كثير وخفت، خفت كيف بدي أضل لحالي هون، وكيف بدي أدافع عن نفسي

مع إني مش عاملة إشي. خفت كيف بدي انام برا البيت لحالي وهون وما في حدا معي، الشعور كان جداً صعب لدرجة إني ما بحب أحكي فيه".

وروت الأسيرة ماجدة (البالغة من العمر ستة عشر عاماً عند الاعتقال، وأمضت ثلاثة عشر شهراً وتحررت عام 2017) طريقة اعتقالها الوحشية، وأفادت بمايلي:

"كنت على حاجز زعترة انتظر سيارة للعودة إلى قريتي. قام مستوطن بالاعتداء عليّ بطريقة وحشية، وقعت على الأرض، وبعدها اعتدى عليّ اثنان من المستوطنين بالضرب على وجهي وبطني، ومنعوا الناس من تقديم المساعدة لي، ثم قام جنود الاحتلال الإسرائيلي بقص ملابسي، ثم غبت عن الوعي، ولم استيقظ إلا في مستشفى هداسا عين كارم".

وأفادت الأسيرة ندى (البالغة من العمر أربعة عشر عاماً عند اعتقالها، وأمضت ثمانية شهور في المعتقل حيث تحررت عام 2018) بمايلي:

" خرجت في مظاهرة على حاجز قلنديا دون علم عائلتي لأنني أتوقع أنه لو طلبت منهم الإذن لمنعوني خوفاً عليّ لأنني صغيرة، وكان أخي معتقلاً أيضاً فقررت وذهبت إلى حاجز قلنديا لأخذ بثأر صديقتي التي استشهدت دون ذنب. أثناء المواجهات تم اعتقالني من قبل عدد كبير من الجنود، ثم تمت إصابتي في يدي اليسرى، وبعد ذلك أغلقوا الحاجز. ما زلت أذكر كيف قالوا: قُتِلْتُ. شعرت بالخوف الشديد، بكيت وأنا شبه غائبة عن الوعي، وناجيت ربي أنني ما زلت صغيرة ولا أريد أن أموت الآن، ثم غبت عن الوعي واستيقظت في مركز التحقيق. كانت لحظات صعبة جداً مرّت عليّ. شعرت بالخوف الشديد والصدمة، لم اذكر كافة التفاصيل بسبب ما تعرضت له من خوف من الموت، بكيت كثيراً، وتمنيت أن لا أموت لأنني صغيرة. ما بدي أموت، لسا ما عملت إشي بحياتي، لسا ما حققت أحلامي، كنت خائفة على أمي وأبوي بس يعرفوا إني استشهدت شو راح يصير فيهم".

الظروف في المستشفيات للأسيرات القاصرات المصابات:

عاشت الأسيرات القاصرات المصابات تجربة مريرة جداً أثناء فترة علاجهن في المستشفيات الإسرائيلية، ووضعن في ظروف صعبة نفسياً وجسدياً، حيث لم يتم مراعاة وضعهن الصحي خلال فترة الاعتقال والعلاج. لقد تعرضت جميع الأسيرات القاصرات المصابات للتعذيب والإهانة خلال فترة العلاج. وفي بعض الحالات تم خلع ملابسهن وحجاب بعضهن من قبل جنود رجال، كما تعرضن لإساءة معاملتهن في المستشفيات، وبعضهن قضين فترة علاجهن دون ملابس أو أغطية، وبعضهن قد تعرضن للتحرش والمسّ الجسدي، مما يمس خصوصيتهن وكرامتهن الإنسانية، وتسبب ذلك بأذى نفسي لهن، إضافة إلى الأذى الجسدي كما أفادت العديد من الفتيات اللواتي عشن تجربة المستشفيات. وعلى سبيل المثال، أفادت الأسيرة (ماجدة) بمايلي:

" حين تم إصابتي واعتقالي تم نقلي إلى المستشفى، كنت شبه فاقدة للوعي، طلبت منهم دواءً مسكناً، ولكنهم رفضوا، وعلى ما يبدو أنني غبت عن الوعي، وعند استيقاظي وجدت نفسي على سرير المستشفى عارية تماماً من الملابس، ودون وجود غطاء، وكانت الغرفة مليئة برجال الشرطة والأطباء. بكيت كثيراً، وطلبت غطاءً، ولكنهم رفضوا، وبدأوا التحقيق معي وأنا أبكي وأصرخ: أريد غطاءً، ولكنهم رفضوا، وتم التحقيق معي دون وجود محامٍ، أو أي أحد من أفراد العائلة، وكنت فاقدة للتركيز حينها".

وعند سؤالها لماذا الأصرار الشديد على الغطاء؟ أجابت الأسيرة قائلة: (لأنه عيب وحرام، عيب حدا يشوف جسمي، وكمان حرام، ولأنه ممنوع، أنا بوقتها تمنيت أن أموت ولا حدا يشوفني عارية، لحظتها شعرت بالخوف والخجل والتوتر).

وقالت الاسيرة سمية (البالغة من العمر عند الاعتقال سبعة عشر عاماً، وأمضت تسعة شهور في الاعتقال حيث تحررت عام 2018) مايلي:

" تعامل الأسيرات المصابات معاملة سيئة جداً من قبل الطاقم الطبي. لا أذكر تفاصيل نقلي إلى المستشفى، ولكنني أذكر حينما استيقظت في غرفة الأشعة كنت عارية تماماً، طلبت غطاءً أستر

به جسدي، وجاءت ممرضة ونعتتني بألفاظ خادشه للحياء، ثم تم تغطيتي في روب المستشفى وكان مليئاً بالدماء".

ومن خلال إجراء المقابلات مع الأسيرات القاصرات المصابات كان هناك تشابهاً في طرق الانتهاكات التي تعرضن لها، وبخاصة الشتم، والتلفظ بألفاظ خادشه للحياء، وتجريدهن من ملابسهن. وهنا من الممكن ان نلخص:

(1) تشكّل هذه المعاملة مخالفة صريحة لقواعد القانون الدولي الإنساني، وبخاصة اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب لعام 1949، ولقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، وبخاصة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.

(2) انتهاك حق الأسيرات القاصرات في عدم توفير شروط المحاكمة العادلة، والتحقيق معهن دون وجود محامٍ، أو أي من الوالدين.

(3) إن هذا الأمر مرفوض مجتمعياً وأخلاقياً حيث أن الفتاة في المجتمع الشرقي جرى تربيتها على ثقافة عدم الانكشاف، والمحافظة على جسدها، وأن شرف الفتاة وأخلاقها مرتبطان في المحافظة على جسدها. وفي هذا الصدد وجدت الأسيرة نفسها ملزمة بالدفاع عن شرفها، وتبرئة نفسها من تهمة الشرف، لذا نراها تطالب بتغطية جسدها رغم ما تتعرض له من ألم، وخوف، وظلم خوفاً من المجتمع وثقافته التي تحتم عليها الالتزام بقوانينه.

تجربة النقل عبر البوسطة:

على الرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، وتحديدًا اتفاقية حقوق الطفل، شددت على ضرورة توفير الحماية للأطفال، ولحياتهم، ولفرصهم في النمو والتطور، وقيدت هذه المواثيق أسباب سلب الأطفال حريتهم، وجعلت منه "الملاذ الأخير ولأقصر فترة ممكنة" (جرار، 2017)، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي جعلت من اعتقال الأطفال الفلسطينيين الملاذ الأول. وتعتبر تجربة

النقل عبر البوسطة من أقسى التجارب على الأسيرات الطفلات، حيث تعتبر الصدمة الثانية لهن بعد تجربة الاعتقال، والبعد عن العائلة، حيث يتم نقلهن عن طريق ما يعرف بسيارة (البوسطة) التي تبدو جميلة من الخارج، وعلى الطراز الحديث، ولكنها من الداخل لا ترتقي إلى أي معلم من معالم الإنسانية، فهي عبارة عن مقاعد حديدية تقتصر إلى أدنى مقومات السلامة، وتشرف على البوسطة شركة (النخشون)، وهي شركة أمنية إسرائيلية خاصة تعمل في خدمة الاحتلال، وتعتبر من أقسى الفرق الأمنية قمعية للأسرى، حيث يعتمد عناصرها قمع وضرب الأسرى بشكل استفزازي مقيت دون رحمة ومراعاة لخصوصية القاصرات، ومدى خوفهن من تبعات التجربة. تستمر رحلة التنقل حوالي (8) ساعات، وتكون الأسيرة الطفلة مقيدة على الكرسي الحديدي، ولا يُسمح لها بتناول الطعام والشراب، أو قضاء الحاجة، كذلك لا يسمح لهن بلبس الملابس الثقيلة في ليالي البرد (الضمير، 2015). وفي هذا الصدد، أفادت الأسيرة سعاد (البالغة من العمر لحظة الاعتقال خمسة عشر عاماً، وأمضت 25 شهراً في المعتقل، وتم إطلاق سراحها عام 2016) بما يلي: "كانوا ما يسمحوننا إلا نلبس بلوزتين خفاف، ولما نلبس أكثر من هيك كانوا يرجعوننا".

ولو ربطنا نظرية (هرم ما سلو) للحاجات بقضية الأسيرات القاصرات نجد أن الأسيرات قد حرمن من احتياجاتهن التي يجب أن تُلبى لهن من باب الحق، حيث يتكون هذا الهرم من خمسة مستويات للحاجات، ومن حق كل فرد أن يحصل عليها مهما كانت ظروفه. تحدث (ما سلو) في هرمه عن الاحتياج الأول، وهو الاحتياج الفسيولوجي ويتضمن الحاجات الأساسية التي تحافظ على وجود الإنسان، وتجعل أعضاء الجسم قادرة على أن تقوم بوظائفها، وتندرج تحت الحاجة إلى التنفس والأكل والشرب وقضاء الحاجة والنوم، والحاجة لدرجة حرارة، ودرجة رطوبة تناسب الجسم. وخلال ذلك أكدت المبحوثات أنهن قد حرمن من أدنى حقوقهن، واحتياجاتهن خلال فترة التنقل في (البوسطة). وأكدت الأسيرة (ماجدة) قائلة: "كنت لما أعرف أنه في نقل في البوسطة لا أأكل، ولا أشرب عشان ممنوع نستخدم الحمام". وقالت الأسيرة سلمى: "كنا نموت من البرد في البوسطة، وكنا نسميها ثلاجة الموت". وبذلك تعاني الأسيرات القاصرات معاناة مضاعفة جداً عن غيرهن كونهن ما زلن في مرحلة الطفولة، ومن الطبيعي أن يكن بحاجة أكثر لتلبية الحاجات السابقة الذكر.

أما بالنسبة للاحتياج الثاني في (هرم ما سلو) للحاجات فهو احتياج السلامة والأمان الذي كانت الأسيرات القاصرات يفتقدنه في مرحلة الاعتقال، حيث كان شعور الخوف وعدم الأمان مرافقاً لهن بدرجة أعلى من غيرهن من الأسرى البالغين والأسيرات البالغات. وبذلك أكدت الأسيرة سلام (البالغة من العمر لحظة الاعتقال أربعة عشر عاماً وأمضت في سجون الاحتلال سبعة عشر شهراً، وتحررت عام 2017) قائلة: "كانوا ينقلونا مع المعتقلين والمعتقلات الجنائين كثير، كنا نخاف منهم بالعمّة، ومرات تكون أيديهم ملطخة بالدم من آثار القتل، وتكون ناس تصرخ بدها مخدرات، وناس تهدد فينا بالقتل وإحنا أطفال صغار ولحالنا، وكنا كثير نخاف". وفي هذا البند جرد الاحتلال الإسرائيلي نفسه من أدنى الأخلاقيات والالتزام بالمواثيق والقوانين الدولية التي نصت على توفير حماية خاصة للأطفال كما نص المبدأ الثاني من الإعلان العالمي لحقوق الطفل حيث "يقضي بمراعاة المصلحة الفضلى للأطفال، وعدم حرمان الطفل من حريته بصورة غير قانونية وتعسفية، وأن يكون الاعتقال الملجأ الأخير ولأقصر فترة زمنية ممكنة" (الضمير، 2016). وعلى الرغم من ذلك، يواصل الاحتلال تنصله من الاتفاقيات الموقع عليها كاتفاقية حقوق الطفل، ولم يراع المعايير الموضوعية في اتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو المهينة (عبد ربه، 2012).

سياسة التفتيش العاري أثناء النقل من وإلى مراكز التحقيق:

عرّفت مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان سياسة التفتيش العاري بأنه "إجراء يتم أثناء نقل السجناء من وإلى المحاكم العسكرية أو السجون، حيث يُطلب من السجناء خلع ملابسها قطعة قطعة إلى أن ينتهي الأمر إلى خلع جميع ملابسها، ثم تمرير ماكينة لفحص الجسد على كافة أنحاء الجسم".

مارست سلطات الاحتلال الإسرائيلي أقصى أساليب التعذيب والتنكيل بحق الأسيرات الفلسطينيات القاصرات أثناء مرحلة الاعتقال، وتمثلت في إطلاق الرصاص عليهن أثناء عملية الاعتقال، واحتجازهن داخل زنازين لا تصلح للعيش الآدمي، بالإضافة إلى تعريضهن للتحقيق لمددٍ طويلة مع ما يرافق ذلك من أساليب التعذيب النفسي والجسدي، ومنها الشبح لساعات طويلة وبوضعية

مختلفة، وتقيدهم ساعات طوال، وحرمانهم من النوم لفترات طويلة، والابتزاز. ولعل أكثر ما كان يؤرق الأسيرات القاصرات مرحلة التفتيش العاري.

إنَّ أصعب الظروف التي تمر بها الأسيرة القاصر في مرحلة الاعتقال لحظة التفتيش العاري، حيث يتم تجريدها من كافة ملابسها، وإرغامها على التفتيش العاري، والجلوس بوضعية القرفصاء، مما يسبب للأسيرات أزمات نفسية متواصلة. وفي سياق ذلك تحدثت الأسيرة ميسون (البالغة من العمر لحظة الاعتقال ستة عشر عاماً وأمضت ثمانية وعشرين شهراً في المعتقل، وتم إطلاق سراحها عام 2018) عن تجربة التفتيش العاري التي عايشتها، وقالت أنها لا تزال تعيش ذكريات مريرة عن تلك اللحظات التي أجبرت فيها على التعري والجلوس في وضع القرفصاء. وذكرت أن هذه القضية بالذات تؤرق حياة الأسيرات مما جعلهن يقاتلن منذ سنوات لوقف هذا الإجراء المذل والمهين، وأنهن أضربن عن الطعام لمدة (11) يوماً عام 2004 لوقفه، ولكن دون جدوى.

وقالت الأسيرة (ندى) أن سلطات الاحتلال تقوم بتفتيش الأسيرات وهن عراة أثناء الذهاب إلى المحكمة والعودة منها، أو الانتقال من سجن إلى آخر. وذكرت الأسيرة (أمل) أن الاسيرة تقضي أياماً عديدة في قلق مستمر قبل نقلها من وإلى المحكمة خوفاً مما ينتظرها من إجراءات صارمة وغير إنسانية كالتفتيش العاري مما يسبب لها القلق والأزمات النفسية والصدمات المتتالية حتى بعد تحررهن. وبذلك تقول الأسيرة (سناء) أن كوابيس كثيرة تلاحقها حتى يومها هذا، وكثيرا ما تستيقظ مذعورة متخيلة أن الجنود الإسرائيليين سيأتون إلى غرفتها لتجربتها من ملابسها.

تعتبر سياسية التفتيش العاري تجاوزاً أخلاقياً ودينياً وعرفياً وقانونياً، حيث أن تلك السياسة لا يستوعبها عقل، ولا يقبلها دين، ولا ينص عليها قانون، ولا يمكن أن تُصنَّف إلا في خانة الإجراءات الاستفزازية بحق الأسيرات وعائلاتهن. وإذ لا ننكر أن تجربة التفتيش العاري يتعرض لها الأسير والأسيرة، ولكن وقع التجربة على الأسيرات أشدَّ صعوبة وذلك لعدة اعتبارات تتحكم بها خصوصية المرأة وقديستها عرفاً، وأخلاقاً، ولا يسمح لأي شخص كان أن يتجاوزها، وينتهك حرمتها، وحرمة المجال الخاص لها. إن عملية التفتيش العاري يعرض الأسيرة القاصرة للأزمات النفسية والمجتمعية، والتي تتمثل بالنظرة السلبية للأسيرة كونها كُشِفَتْ على رجل غريب. وقد يتجاوز الأمر

نظرات العتاب واللوم إلى نعتها بشرفها والتفريط بحرمة جسدها، دون الأخذ بعين الاعتبار أنها تُجبر على فعل ذلك تحت التهديد، وبذلك تجد من الصعوبة البالغة في التحدث حتى مع الأسيرات عن تلك التجربة التي تعتبر مشينة بحقها.

ثانياً: تجربة التحقيق

لا تقل فترة التحقيق قساوة عن غيرها على الأسيرات القاصرات لما تمر به الأسيرة من ظروف صعبة لا تستطيع تحملها وتجاوزها نفسياً وجسدياً نظراً للمرحلة العمرية التي تمر بها. وعلى ما يبدو أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاوزت كافة القوانين التي تنص عليها الاتفاقيات الدولية التي تعنى بحقوق الطفل في أوقات السلم والحرب، والتي تنص على معاملة القاصرين معاملة خاصة حال كان هناك داع للاعتقال.

تتعامل سلطات الاحتلال الإسرائيلي مع الأسيرات القاصرات كغيرهن من الأسيرات أثناء مرحلة الاعتقال دون الأخذ بعين الاعتبار سنّ الأسيرة، ووضعها النفسي والجسدي. ولنا أن نتخيّل طفلة تستطيع أن تحتل هذا الكم الهائل من الصعاب وحدها أثناء فترة الاعتقال. إن الكثير من القاصرات تم اعتقالهن على حواجز عسكرية دون وجود ذويهن. وفي سياق ذلك قال الأسيرة هيام (البالغة من العمر خمسة عشر عاماً عند اعتقالها، وأمضت في سجون الاحتلال ثمانية شهور، وتم تحريرها عام 2018) مايلي: "تم اعتقالي على حاجز قلنديا العسكري دون وجود أحد معي. كبلوني والتفوا حولي قرابة المئة جندي وكانوا مدججين بالسلاح ومصوبونه على رأسي. شعرت بالخوف الشديد، وخُيِّلَ لي أنني قد استشهد بين لحظة وأخرى. توصلت إلى ربي كثيراً أنني لا أريد أن أموت".

وهناك العديد من الأسيرات القاصرات من جرى إطلاق النار عليهن، وإصابتهن، وتكبيلهن وهن جريحات. وفي سياق ذلك قالت الأسيرة أماني (البالغة من العمر ستة عشر عاماً عند اعتقالها، وأمضت تسعة شهور في المعتقل، وتم إطلاق سراحها عام 2019) بما يلي: "هذا اليوم بالذات من المستحيل أن يُمحى من مخيلتي. أذكر تفاصيل التفاصيل. كنت ذاهبة إلى القدس للصلاة وحدي،

لا أحد معي من أهلي. دخلت مسرباً بالخطأ، فتم إطلاق النار علي وإصابتي في رجلي. في تلك اللحظة نسيت الوجع الجسدي وسرى في جسدي الخوف والشكوك والكثير الكثير من الأسئلة أين أنا؟ وماذا سيحصل بعد؟ تم تكبيلي وأنا أنزف، ونقلني إلى المستشفى دون وجود أحد من أهلي معي. وفي فترة التحقيق والعلاج معاً في المستشفى تم منع أهلي والمحامين من الزيارة، كانت ليالي بائسة مليئة بالخوف والكثير من التساؤلات. أذكر وقتها كانت هناك صورة لورود صغيرة معلقة على الحائط، كنت أمضي الوقت وأنا أتأملها وأعدها، وكانت رفيقتي الدائمة طيلة الأسبوعين".

إن ما تمر به الأسيرات القاصرات من معاناة وخوف شديدين قد يفوق تحمل عمرهما وحالتها النفسية لجريمة بحق الإنسانية والطفولة، فمن المفترض أن تلك القاصرات، وفي عمرهن هذا، يحاولن بناء ذاتهن، وتشكيل هويتهن، ويجب أن تتم تلك المرحلة بعيداً عن أي توتر وخوف قد يعكر صفو المرحلة. ومن الواضح جداً بعد إجراء المقابلات مع الأسيرات القاصرات المحررات أنهن ما زلن يعانين توابع ما تعرضن له في مرحلة الاعتقال والتحقيق من الخوف والألم الجسدي والنفسي، والذي بدوره زرع هويتهن وثقتهم بذواتهن، وزرع في دواخلهن شيئاً من القلق والخوف من المستقبل المجهول مما يجعلهن غير قادرات على خوض أي تجربة أخرى بالحياة خوفاً من الاعتقال، ومعايشة التجربة مرة أخرى، وهذا قد يقتل حبهن للحياة والطموح بتحقيق مستقبل أفضل.

ظروف اعتقال قاصر:

قبل الخوض في غمار تفاصيل الحديث عن ظروف اعتقال الفتيات القاصرات من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي، وعرض شهادتهن وإفاداتهن حول ما تعرضن له من انتهاكات خلال مرحلة الاعتقال، لا بدّ وأن نستعرض بعض القوانين الخاصة في ظروف اعتقال القاصرين حسب ما نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل 1990، ومنها:

1. يوضع القاصر رهن الاعتقال في مركز اعتقال منفصل للأحداث، أو في جناح منفصل مخصّص للأحداث، وفي ظروف تلائم سنّه واحتياجاته، مع ضمان رعاية خاصّة لسلامته البدنيّة والعقليّة، وتتاح ضمن ذلك خدمات تعليميّة وترفيهية.

2. القاصر الذي لم تقدّم ضده لائحة اتهام له الحق في تلقي الزيارات العائلية، والرسائل والاتصالات الهاتفية، إلا إذا اعتقد الضابط المسؤول، لأسباب يتم تدوينها، أنّ ذلك سيؤدّي إلى عرقلة التحقيق.

3. القرار بوضع قاصر رهن الاعتقال مع قاصرين آخرين يجب أن يأخذ بعين الاعتبار: سلامة القاصر، الفارق في السن، أنواع التهم الموجهة إليهم، الأسبقيات الجنائية، الخوف من نشوب أعمال العنف بينه وبين القاصرين الآخرين.

تعاني الأسيرات القاصرات من الظروف الصعبة في مرحلة الاعتقال والتحقيق حيث لا يتم مراعاة فارق السن، والمعاملة الخاصة التي نصت عليها المعاهدات والمواثيق الدولية أثناء الاعتقال، ويعتبر ذلك واضحاً جداً من خلال إبقاء الأسيرات القاصرات أثناء التحقيق معهن في زنزانة معتمة لا ترتقي لأدنى مستويات الآدمية، مما يخلق لديهن جو من الرعب والخوف، وعدم النوم والأكل، والتفكير المستمر فيما سيحدث بعد ذلك، هذا عدا عن ظروف التحقيق السيئة حيث يتم وضع الأسيرة مكبلة اليدين والرجلين لساعات طويلة، واعتماد سياسة العنف واللاعنف خلال التحقيق. وفي حالات كثيرة يتم التحقيق مع الفتاة القاصر من قبل محقق غير مختص بالتحقيق مع القاصرين، وهذا غير مسموح به حسب تلك المعاهدات والمواثيق.

وفي سياق ذلك قالت الأسيرة هناء (البالغة من العمر عند الاعتقال أربعة عشر عاماً، وأمضت في سجون الاحتلال تسعة عشر شهراً، وتحررت عام 2005) مايلي: "خلال فترة التحقيق معي تم منعي من مقابلة المحامي الخاص بقضايا الأسرى، وقد حُقّق معي من قبل محقق غير مختص بقضايا القاصرات، ولكن لم يكن لدي علم بذلك. وعند مقابلة المحامي أخبرني أن المحقق غير مختص، وتم عرض القضية أمام المحكمة، وحصلت على تخفيف في الحكم نتيجة التحقيق معي من قبل محقق غير مختص".

قد يلعب المحققون دورين أثناء فترة التحقيق، وهما:

- الدور الأول المحقق القاسي الذي لا يرحم، ويحاول بكافة الطرق غير المشروعة انتزاع الاعتراف بالتخويف والتهديد والصراخ والضرب مما يجبر بعض القاصرات على الاعتراف تحت الضغط النفسي والجسدي، فالضغط الجسدي يتم عن طريق منع القاصرة من النوم لساعات طوال، وكذلك جلبها إلى غرفة التحقيق في منتصف الليل مما يولد لديها الشعور بالخوف والقلق، وكذلك ابقائها على الكرسي ساعات طويلة دون أكل وشرب دون مراعاة الاحتياجات الجسدية لها. وتأكيداً على ذلك قالت الأسيرة سلام: "بعد ساعات طوال من التحقيق غير المجدي، ومحاولة نزع الاعتراف والشعور القاتل بالجوع، قام المحقق بطلب المسليات كالكشكولاتة والكولا والشيبس، وأكلها أمامي كوسيلة ضغط كوني طفلة وتلك الأشياء تغريني، وتم منعي من قضاء الحاجة.

- الدور الثاني: بعد ذلك يأتي دور المحقق "الرؤف المتواضع الحنون" الذي يحاول رسم الصورة الإيجابية لها، ووعدها إذا أدلت بالاعتراف بالمساعدة والخروج من المعتقل، ولكن بعد عدة مقابلات مع الأسيرات القاصرات، وطرح السؤال عليهن، إلا أنهن أذكى من أن يقعن في هذا المطب الذي أصبح معروفا لدى الجميع، وإنهن على دراية كاملة بما يحدث أثناء التحقيق من أساليب متنوعة.

إن أسوأ ما تمر به الأسيرة أثناء فترة التحقيق تهديدها بالمساس بعائلتها، أي يتم تهديد القاصر بقتل إحدى والديها، أو أحد أخوتها، أو اعتقالهم وإهانتهم كوسيلة ضغط عليها لنزع الاعتراف مما يولد لديها الشعور بتأنيب الضمير والخوف معاً، الخوف من ردود فعل ذويها، ومما سببت لهم من أعباء قد تؤدي بحياة أي منهم، وتأنيب الضمير الذي يؤدي بالتالي إلى زعزعة ثقتها بنفسها، وثقة ذويها بها، وهذا يشكل عبئاً كبيراً لا تستطيع طفلة بعمرها أن تحتمله، وتحتمل الكم الهائل من الأفكار والوساوس بخصوص ما ينتظرها خارج المعتقل. تقول الأسيرة خلود (البالغة من العمر عند الاعتقال اثنتي عشرة سنة، وأمضت في سجون الاحتلال أربعة عشر شهراً، وتم إطلاق سراحها عام 2017) مايلي: "لعل من أكثر الأمور التي أثارت قلقي فترة التحقيق اعتقال والدي ووالدتي وأخي

رغم أن والدي وأخي أسيران محرران. لقد شعرت بالذنب أنني السبب في كل ما قد يحصل، وجلست كثيراً أفكر بأنني لم أضف شيئاً يذكر إلى القضية، ولكن بالمقابل شئت عائلتي، وفي الوقت نفسه كنت متأكدة أن والدي يشجعانني ويقفان إلى جانبي حتى لو كلفهم الأمر اعتقالهم وإهانتهم، وهذا ما كان يشعرني بتأنيب الضمير أحياناً، وأحياناً أخرى أفتخر بنفسي وعائلتي لأنني طفلة، وقد أثرت حفيظة الاحتلال مما أدى إلى اعتقالي، واعتقال عائلتي".

تُحرم الأسيرات القاصرات أثناء التحقيق من زيارة عائلاتهن لهن، أو التحدث معهن أثناء فترة التحقيق، وفي أحيان كثيرة يُحرمن من زيارة المحامي، وهذا مخالف للقانون الذي ينص على أن "القاصر الذي لم تقدم ضده لائحة اتهام له الحق في تلقي الزيارات العائلية والرسائل والاتصالات الهاتفية، إلا إذا اعتقد الضابط المسؤول، لأسباب يتم تدوينها، أن ذلك سيؤدي إلى عرقلة التحقيق". في تلك المرحلة العصبية والجديدة في حياة الأسيرة، ولربما التجربة الكبيرة لها في ظل مرحلة طفولتها، تحتاج الأسيرة القاصر إلى والدتها بالدرجة الأولى، أو إلى أحد أفراد عائلتها بسبب معاشتها لظرف استثنائي مخيف ومقلق، وفي ظل هذه الظروف تكون الأسيرة القاصر بحاجة ماسة لأن يكون بجانبها من يساندها ويبدد الخوف لديها. ومن الواضح جداً أن الاحتلال الإسرائيلي يصرّ على معاملة القاصرات كالأسيرات البالغات بانتزاعه حق الأسيرة القاصر من التواصل مع عائلتها ومحاميها، وهي وسيلة ضغط وترهيب لانتزاع الاعتراف منها. وفي هذا السياق تقول الأسيرة سندس (البالغة من العمر عند الاعتقال خمسة عشر عاماً، وأمضت في سجون الاحتلال سبعة شهور، وتم تحريرها عام 2015) مايلي: "بعد إصابتي ونقلتي إلى المستشفى للعلاج، وأصبحت مدركة أين أنا، شعرت بخوف شديد وحاجة ملحة لحضن أمي. كنت خائفة جداً، شعرت بالصدمة، ولكن لم أبدأ أي ردة فعل. بقيت صامدة إلى حين انتهاء فترة العلاج والتحقيق معي. دخلت إلى المعتقل وقامت باستقبالي الأسيرات، وأذكر أنني حينها شعرت بنوع ما من الطمأنينة. احتضنتني إحدى الأسيرات، ورحبت بي، ولكن وقتها بكيت كثيراً، وقلت لها أريد أمي". وأضافت الأسيرة جميلة على ذلك قائلة: "أول يوم في المعتقل، وبعد انتهاء فترة التحقيق وتواجدي مع زميلاتي الأسيرات كانت حالتي صعبة للغاية، بكيت كثيراً، امتنعت عن الطعام والشراب، كنت فقط أريد أن أنام لكي أهرب عن عيون الأسيرات وأبكي احتياجي لأمي لأحدثها ما حصل معي من خلال دموعي".

تتعمد سلطات الاحتلال الإسرائيلي مضايقة الأسيرات القاصرات وبث الرعب في نفوسهن أثناء فترة التحقيق كوسيلة ضغط عليهن من خلال عزلهن في أماكن قريبة من المعتقلين الجنائيين، وكذلك عند غرف التعذيب وإسماعهن أصوات الأسرى أثناء تعذيبهم، ولنا أن نتخيل شعورهن بالرعب والخوف والقلق من المجهول أثناء ذلك، مما يضطرهن أحياناً إلى الاعتراف والتوقيع على لائحة اتهامات لا تمت لهن بصلة، وذلك يؤدي إلى توريطهن بأحكام عالية. وقالت الأسيرة ندى: "أثناء فترة التحقيق معي تم وضعي في غرفة كنت أسمع أصواتاً غريبة مخيفة، أسمع بكاءً وأنياباً، بكيت ليلتها كثيراً، ودعيت الله كثيراً أن يأتي المحقق وينتهي التحقيق حتى لو بحكم عال، المهم أن أخرج من التحقيق ولا أعيش تجربة التعذيب الجسدي الذي سمعنا عنها كثيراً، كالضرب المبرح والصعقات الكهربائية، وحقا لا أريد أن أذكر تلك الليالي".

اللحظات الأولى داخل السجن:

تجربة جديدة تعيشها الأسيرات القاصرات بعد تجربة (البوسطة) والتحقيق المقيتتين، والتي استنزفت كل المشاعر والطاقة والتفكير لديهن، مشاعر ممزوجة بالخوف والطمأنينة، الفرح والحزن، ولكن السؤال الرئيس الذي طالما يرادوهن قبل خوض غمار تلك التجربة المرغمة عليها: ماذا بعد؟ وماذا ينتظرنا؟ وهل سنتعايش مع الحياة الجديدة؟ وما طبيعة الحياة داخل المعتقل، وكيف سنتجاوز تلك المرحلة؟ من بانتظارنا؟ هل نجد ما افتقدناه في المرحلة السابقة، أم هي معاناة جديدة يتبعها ألم وخوف جديان من المجهول والبيئة التي ستقضي بها الأسيرة ربما عدة أشهر، أو ربما عدة أعوام؟.

تعتبر تجربة معاشة المعتقل تجربة أقل وطأة من تجربة البوسطة والتحقيق، ربما لشعور الأسيرات ببعض الأمان لتواجهن مع بنات وطنهن وقضيتهن اللاتي جمعتن في المعتقل، وانتهائهن من فترة التحقيق والقلق والخوف الدائمين، تلك التجربة ربما تكون أقل وطأة على الأسيرات البالغات لا القاصرات، فتجربة المعتقل لدى الأسيرات القاصرات تجربة أولى وصعبة للغاية من ناحية مواصلة حياتهن بعيداً عن عائلاتهن مما يضطرهن إلى تحمل مسؤولية أنفسهن بهذا العمر الصغير، ومواجهة المجتمع المصغر داخل المعتقل وحدهن، وهذا قد يؤثر على تكوين ذواتهن، وهويتهن،

ونظرتهم للأمور، وقد يصاحب ذلك قلق شديد وعدم ثقة في الأسيرات الأخريات، وبخاصة البالغات نظراً لفرق العمر والثقافة والتفكير وإلخ... من أمور قد تعرقل سير الحياة معهن.

وبعد الحديث مع المبحوثات عن كيفية قضاء أول يوم لهن في المعتقل كان هناك الكثير من مشاعر الخوف والتردد والقلق وقليلاً من الأمان. وفي سياق ذلك قالت الأسيرة ميسون مايلي: "كنت خائفة جداً وفرحة في الوقت نفسه، راودتني بعض مشاعر الأمان لمجرد تواجدي مع زميلاتي، لكنني كنت قلقة وتجدد برأسي العديد من الأسئلة والأفكار حول الحياة داخل المعتقل". وقالت الأسيرة سعاد: "لا بد من الخوف حينها، الخوف من المجهول والبعد عن العائلة والأصدقاء والمدرسة، كلها أفكار تدعي للخوف والقلق". وقالت الأسيرة سمية: "أكثر ما كان يقلقني كيف سأتعلم مع حياتي الجديدة دون وجود أمي معي. كنت أفكر كيف أنام دون أمي، وكيف أأكل، ومن سيطهو لي الطعام، وهل سأشارك أنا وتحمل المسؤولية؟ بجانب من سأنام؟ وكيف طبيعة الحياة في المعتقل؟ أسئلة كثيرة كانت تدور برأسي، وفي أول يوم والحمد لله وجدت لها الأجوبة، ولكن بعض وقت طويل ومشقة كبيرة". وذكرت الأسيرة سلمى (البالغة من العمر لحظة الاعتقال ثلاثة عشر عاماً، وأمضت في سجون الاحتلال ستة عشر شهراً، وتم إطلاق سراحها عام 2014) ما يلي: "أكثر جملة ما زالت عالقة في مخيلتي عند استقبال الأسيرات لي في أول يوم في المعتقل قالتها لي إحدى الأسيرات البالغات من ذوي الأحكام العالية بمجرد أن أصبحت بيننا، ففي المعتقل هناك حياة جديدة، وبمجرد دخولك المعتقل لم تعودني طفلة. فكرت كثيراً بالجملة، وكيف يحق لسلطات الاحتلال الإسرائيلي أن تنتزع طفولتنا هكذا، وتجبرنا أن نعيش حياة ليست لنا".

بعد الحديث مع المبحوثات والتعمق في صلب هذا الموضوع بناءً على شهادات أدلين بها، توصلت الدراسة إلى أن تجربة الاعتقال، وبخاصة في اليوم الأول، ما زالت عالقة في مخيلتهن، وما زالت آثار تلك التجربة واضحة على حياتهن ومشاعرهن، ومن الصعب جداً تجاوز تلك المرحلة التي حرمتهم طفولتهن، وانتزعت حقهن في الحياة كباقي أطفال العالم.

الحياة داخل المعتقل:

تواجه الأسيرات القاصرات صعوبة بالغة في التعايش داخل قضبان سجون الاحتلال، ولا سيما في الأيام الأولى نتيجة لتغير ظروف حياتهن المتمركزة على الأسرة والمدرسة والصديقات والبيئة البسيطة التي اعتادت على وجود أسرتها بجانبها، واعتادت على تلبية طلباتها واحتياجاتها من أسرتها. فمن الطبيعي أن يكون روتين حياة طبيعية عبارة عن مزيج من الأسرة والمدرسة والصديقات وبعض الأنشطة والهوايات البسيطة والألعاب الطفولية البريئة، وبين ليلة وضحاها تجد الطفلة نفسها قد كبرت أعواماً عدة، وأصبحت تحت لائحة الاتهام والمحاكم والتعذيب وتحمل المسؤولية وحدها بعيداً عن أسرتها ومساندتهم لها، لذلك تقضي الأسيرة أيامها الأولى في المعتقل بحالة من التخبط، وأللاوعي والتوتر، وفي أحيان كثيرة تؤدي بها كثرة التفكير إلى الابتعاد عن الجو العام للمعتقل، والرغبة من التحدث إلى زميلاتها، والامتناع عن الطعام والنوم لساعات طويلة، أي تصبح بعزلة تامة عن حولها. ولكن مع مرور الأيام تحاول الأسيرة أن تتأقلم مع زميلاتها وتصبح شريكة في تحمل المسؤولية والمهام حيث تقوم حياة المعتقل على التشاركية وتقاسم الأدوار بين المعتقلات بالتساوي. فطفلة في عمر الخامسة عشرة مثلاً تجيد صنع الطعام وترتيب الغرف - على سبيل المثال لا للحصر - ويصبح تفكيرها محدوداً في المجال الخاص المنزلي، مما يؤدي إلى تغييب تفكيرها في طموحاتها وأحلامها، وأهدافها المستقبلية، وبالتالي تصبح أقل طموحاً وشغفاً للحياة، وهذا يقتل مفهوم الطفولة لديها، حيث تجد نفسها شريكة زميلتها ابنة الثلاثين عاماً مثلاً في الأفكار والأهداف، ولا نستطيع القول أن المعتقل قد نَمَى الجانب الإيجابي في شخصية الأسيرة الطفلة لأنه احتلال بغيض ومقيت، ولا يجوز بأي قانون، أو شريعة أن نعطي الضوء، أو المبرر لوجود جانب إيجابي واحد لاعتقال قاصر.

تكبر الطفلة أعواماً عدة بين ليلة وضحاها، فواقع التجربة أليم ومرير، فهي تكبر بتفكيرها ونظرتها للأمور، ولكن قلبها سيبقى معلقاً بروح الطفولة، معلقاً بدميتها التي تركتها وحيدة على سريرها ذات يوم. ستبقى روحها معلقة بطعام أمها، ودلال والدها، ومشاعبات أخوتها، ومناكفات صديقاتها، وتوبيخ وتعزير معلماتها. تشتاق للمدرسة والشارع والدمية والحديث المطول مع إحدى صديقاتها عن

حديث لربما نعتبره سفيهاً، ولكن هو بالنسبة لها أهم من الأهمية نفسها. تشتاق لكل تلك التفاصيل العميقة البسيطة التي لا يشعر بأهميتها إلا من افتقدها، ولكن تلك الذكريات والمشاعر تبقى حبيسة القلب والعين لأنها ببساطه كبرت على ذلك بعيون غيرها. هي الآن حاملة لقضية فلسطين، قضية أكبر من تفكيرها. ربما تخجل من أن تسرد حكاياتها على زميلاتها خوفاً من نعتها بالسذاجة، وإنها كبرت على ذلك. تجدها أصبحت واعية وكبيرة، مثقفة تحاول أن تجاري الحياة. قد يعتقد البعض أن هذا جانب إيجابي جميل، ولكن على العكس كان مهلاً على ذلك كله. ستكبر، وتكبر معها أحلامها بعد أن تعيش طفولتها البريئة كأى طفلة في العالم، وتشبع رغباتها منها لتكون مستعدة لخوض غمار تجربة الشباب وعنفوانه. هي فقدت طفولتها، فقدت دميته، وأصبحت تفكر كيف تأكل وتنام بأمان دون قلق مما ينتظرها غدا في المحكمة، دون التفكير في رحلة (البوسطة) وألم برد الشتاء، وشدة حرارة الصيف، والوقوف لساعات طوال دون أكل ونوم وراحة. وفي سياق ذلك نقول الأسيرة ماجدة: "أصبحت مرهقة من التفكير، من المفترض أن أكون الآن مع زميلاتي في المدرسة، نلعب ونلهوا، ولكن ها أنا هنا أفكر بماذا سيحصل في المحكمة بعد أيام؟ كيف ستبدو رحلة البوسطة المخيفة؟ هل سيكون أحد من زميلاتي معي ليخفف علي وطأة الرحلة التعيسة؟ أفكار كثيرة ووساوس تراودني قتلتني من الداخل، ولكن أنا سعيدة أنها قتلت في سبيل فلسطين ولأجل القضية".

إن تجربة الأسر لها الأثر الأكبر على نمو وتطور شخصية الأسيرة القاصر بسرعة كبيرة، وبعود ذلك لأسباب عدة منها المرحلة العصبية التي مرت بها خلال فترة الاعتقال التي أدت إلى توسع مداركها، ومفهومها للحياة، وتنمية شخصيتها، وكذلك اختلاطها الدائم في زميلاتها البالغات التي نالت منهن الكثير من المعرفة والعلم، وكان يتم ذلك من خلال عقد جلسات يومية تعليمية وثقافية تتم بين الأسيرات كافة حيث ما زالت الأسيرات تعقد جلسات ثقافية ودينية يتحدثن من خلالها عن العلم والثقافة والدين. ومن العلوم التي عمدت الأسيرات البالغات تدريسيها لزميلاتهن أساليب تنمية الشخصية، والتفكير السليم، ودروساً في الشريعة الإسلامية والصحافة والإعلام، مما أدى إلى توسيع رقعة التفكير لدى الأسيرة القاصر، والتخطيط لمستقبلها العلمي بناءً على ما تعلمته من زميلاتها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، قالت الأسيرة أمل (البالغة من العمر عند الاعتقال سبعة عشر عاماً، وأمضت أحد عشر شهراً في المعتقل، وتم إطلاق سراحها عام 2016) مايلي: "عندما دخلت المعتقل كنت طالبة سنة أولى في جامعة بيرزيت تخصص لغة عربية، ولكن من خلال تجربة المعتقل، والجلسات التعليمية التي كنا نعدها، اكتشفت ميولي لدراسة الإعلام والصحافة، وبالفعل بعد أن تحررت أكملت تعليمي في الصحافة والإعلام. أنا أحب اللغة العربية كثيراً، ولكن وجدت نفسي بالصحافة والإعلام أكثر، وهأنذا على أبواب التخرج، وكل الفضل يعد لزميلاتي في المعتقل". وقالت الأسيرة هيام: "عندما دخلت المعتقل كنت طفلة في سن الرابعة عشرة، كنت أشعر أنني فارغة فكرياً، أو بلغة أخرى لم أفكر ماذا سأخصص عند وصولي الجامعة، ولكن من خلال الجلسات الثقافية والدينية قررت أن أدرس الشريعة الإسلامية، وها أنا في السنة الأولى في كلية الشريعة".

وبعد عدة لقاءات مع المبحوثات كان هناك شبه اجماع على دراسة القانون حيث حبزت (6) من (15) أسيرة دراسة تخصص القانون في مرحلة الجامعة، وبذلك قالت الأسيرة جميلة: "حلمي أن أنهي مرحلة الثانوية هذا العام وألتحق بالجامعة تخصص القانون لكي أدافع عن حقوق الأسرى والأسيرات، ونتيجة للظلم الذي يتعرضون له، أنا أعلم أن البلد ممثلة بالمحامين، ولكن حسب اعتقادي أنهم لا يشعرون كما نشعر نحن من عايشنا التجربة، لذلك أتمنى، وسأسعى وراء حلمي وهدفي لأدافع عن الأسرى".

من الملاحظ أن الأسيرات القاصرات قد استفدن بشكل كبير في المعتقل من تجارب زميلاتهن، ومن خلال جلسات التعليم التي بدورها مهدت لهن الطريق نحو المستقبل العلمي والمهني مما دفعهن للالتزام بتلك الجلسات التعليمية، وانتظارها يومياً لكي ينهلن من تجارب ومعلومات زميلاتهن. لا نستطيع القول أن هذا جانب ايجابي لتجربة الاعتقال، ولكن نقول أن الأسيرات القاصرات، رغم صغر سنهن، ألا أنهن استطعن أن يتجاوزن أزمة المرحلة، ويعملن على تنمية شخصياتهن، والتخطيط لمستقبلهن، وبذلك تجدهن أكثر وعياً من بنات جيلهن ممن لم يعايشن تجربة الاعتقال.

الحياة اليومية داخل المعتقل:

اعتادت الأسيرات القاصرات على نمط حياة يومي رسمته لهن إدارة المعتقل، كما اعتادت عليه زميلاتهن منذ عشرات السنوات، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من دواخلهن على الرغم من إرغامهن على ذلك، ولكن لا يوجد بديل عن ذلك. ورغم ما تمر به الأسيرات من ظروف صعبة، ومواجهات مع إدارة المعتقل، إلا أنهن استطعن أن يخلقن لأنفسهن نمط حياة يساعدن على تخطي أزمة الاعتقال. وبعد إجراء الدراسة على خمس عشرة أسيرة قاصر، اجمعت الأسيرات القاصرات على وجود نمط حياة واحد، رغم القيود الكثيرة والملل من الجو العام للمعتقل، وهذا ما ذكرته الأسيرة جهاد، وأكدت عليه جميع المبحوثات حول الحياة اليومية في المعتقل. قالت سعاد: "نستيقظ الساعة الخامسة صباحاً للعد، حيث تقوم إدارة المعتقل كل يوم في الساعة المذكورة باقتحام الغرف وإيقاظنا من أجل التأكد من العدد خوفاً من هرب إحدى الأسيرات. بعد ذلك نتوجه لنصلي الفجر وننام للساعة العاشرة صباحاً. عند العاشرة تفتح أبواب الغرف لنبدأ يومنا، وهي ما تسمى الفورة. نقوم بترتيب الغرف بناءً على تقسيم الأدوار، وتحضير وجبة الفطور، ثم نبدأ بالحصص التعليمية لغاية الساعة الواحدة ظهراً حيث يتم إغلاق الغرف مرة أخرى لمدة ساعة، وعند الساعة الثانية يتم فتح الغرف ثانية لتحضير وجبة الغداء، واستئناف ما تبقى لنا من نشاطات محضرة سابقاً، سواءاً تعليمية أو العاب. وعند الساعة الخامسة مساءً يتم إغلاق الغرف لغاية الخامسة صباحاً، وهي المرحلة الأصعب في روتين المعتقل حيث الوقت طويل، والطقس غير مناسب، سواءاً بالشتاء أو الصيف، وهنا نستغل وقتنا طوال الفترة الطويلة إما بالأحاديث الجماعية وقراءة القرآن، أو الأعمال اليدوية، والشيء الأصعب في ذلك كله وقت النوم حيث تبدأ الذكريات والأفكار، والوساوس، والحنين للعائلة، والدموع، وأحياناً كثيرة كنت ألجأ للحديث مع أمي وأخواتي، وأكتب لهن على جدار المعتقل".

بعد الدراسة المعمقة مع المبحوثات حول الروتين اليومي في المعتقل، وجدت أن هناك استياءً كبيراً جداً، ومللاً تعاني منه الأسيرات. فالروتين، مهما كان، فإنه قاتل، والإنسان دائماً بحاجة ماسة للتغيير كل فترة حتى يتمكن من مواصلة حياته. وحسب ما توصلت إليه أثناء الدراسة، فإن

الأسيرات القاصرات لم يستطعن أن يتحملن هذا الروتين المرسوم لهن نتيجة للمرحلة العمرية التي يمرن بها في فترة المراهقة، حيث نعلم جميعاً أن فترة المراهقة من أصعب مراحل حياة الإنسان، وهي المرحلة التي تمتاز بعنفوان الشباب، وتكوين الهوية، وفي هذا الوقت يحتاج المراهق إلى مساحة كبيرة جداً لاكتشاف هويته وذاته، ونعلم جميعاً أن المعتقل ما هو إلا زنزانة صغيرة قتلت كل أحلام الطفولة وعنفوان الشباب .

انعدام الخصوصية في المعتقل:

تعاني المرأة العربية بشكل خاص من سلسلة قيود اجتماعية ترعرعت في منظومة المجتمع الأبوي الذكوري الذي حدد لها قائمة المسموح والممنوع، سواءً في مجالها الخاص، أو العام، بحيث أصبح جزءاً لا يتجزأ من واقع حياة المرأة العربية، وأصبح موروثاً ثقافياً واجتماعياً يجب الالتزام به، ويتم تنشئة أبنائنا عليه. وتعتبر المرأة الفلسطينية جزءاً من تلك المنظومة التي تحدد، وتقرر قائمة طويلة من المسموح والممنوع، ويجب أن تنشأ بناتها على ذلك.

يؤثر مفهوم الموروث الثقافي الذكوري الشعبي على حياة الأسيرات القاصرات داخل المعتقل، حيث أنها، ومنذ لحظة اعتقالها تكون قد افتقدت خصوصيتها التي نشأت عليها داخل أسرتها ومجتمعها، وقد تم اقتحام المجال الخاص بها، وهذا قد يشكل عبئاً كبيراً عليها فوق عبء التحقيق والحياة داخل القضبان مع بيئات مختلفة مما يؤدي الى انتزاع حريتها، حتى داخل مجالها الخاص أثناء فترة الاعتقال، وزعزعة ذاتها وهويتها بسبب تضارب الأفكار والمعتقدات، وهي تمر بمرحلة المقارنة بين الصواب والخطأ، وتحاول أن تشكل هويتها، وتهض بذاتها.

ومن أكثر المشكلات التي قد تزعزع ثقة الأسيرة القاصر وحياتها داخل المعتقل انتقادها لخصوصيتها في حياتها اليومية. ولعل أكثر الأمور التي يجب تسليط الضوء عليها داخل المعتقل هي التدخل القسري من قبل إدارة الاحتلال في سير حياتها داخل المعتقل، ويشمل ذلك تحديد أوقات النوم، والطعام، والتعليم، وهذا قد يشعر الأسيرة بالملل، والاختناق، وانعدام الحرية. وفي ذلك

قالت الأسيرة هناء إن "أكثر ما كان يؤرقني يومياً النهوض الساعة الخامسة فجراً، وارتداء الملابس الشرعية من أجل العد".

تنشر إدارة السجون كاميرات مراقبه داخل باحات المعتقل، وهذا يؤدي إلى تقييد حركة الأسيرات فترة الفورة، وحرمانهن ممارسة بعض النشاطات، كالرياضة، وإجبارهن على التزامهن في الزي الشرعي الكامل، ومنعهن من التعرض لأشعة الشمس، مما قد يسبب لهن مشكلات صحية على المستوى البعيد. وفي سياق ذلك قالت الأسيرة أمل مايلي: "عندما دخلت المعتقل كان عمري 13 عاماً، والتزمت بالحجاب داخل المعتقل مما اضطرني إلى الالتزام به حتى أثناء النوم خوفاً من الدخول المفاجئ لجنود الاحتلال أثناء الاقتحامات اليومية".

تفتقد الأسيرات لحريتهن أثناء النوم خوفاً من الاقتحامات المتكررة، مما يضطرهن لأن يكن على استعداد تام ليلاً ونهاراً، وهذا الأمر قد يسبب لهن هاجساً كبيراً يمنع من النوم، ويسبب الأرق وفقدان الثقة بالمحيط، وقد يؤثر على حياتهن على المستوى القريب والبعيد.

ومن المشكلات التي تؤرق حياة الأسيرات أثناء الاعتقال وضع غرف الاستحمام في الساحة مع وجود غرف السجنائين والسجانات أمام الساحة مباشرة، بالإضافة إلى أن أبواب الحمام ستائر قماشية، الأمر الذي يقيد حركتهن، ويفقدهن الشعور بالأمان.

يحتاج الانسان إلى فترات من الخلوة مع نفسه من أجل ترتيب أفكاره وحياته بعيداً عن ضجيج الحياة والناس والقيود التي تحول بينه وبين تحقيق ذلك. كما أن الحاجة تكون أكبر للمراهقين الذي يمرون في مرحلة تكوين هوياتهم وذواتهم، وبالتالي فإن أي خلل قد يحصل من المجتمع المحيط قد يؤثر على قرارات المراهق وسير حياته. وفي هذا الجانب تفتقد الأسيرات القاصرات حقهن في الخلوة، وترتيب أفكارهن بعيداً عن ضجيج كل ما حصل ويحصل معهن أثناء مرحلة الاعتقال.

ثالثاً: التحضير للتحرر:

المخاوف قبل التحرر:

تعيش الأسيرات القاصرات قبل التحرر بأيام قليلة في دوامة كبيرة من الصراع بين فرحة التحرر والخروج من المعتقل، وبين ما ينتظرها خارج أسوار السجن، لا سيما أن فترة الأسر قد غيّرت لديها بعض المفاهيم والمصطلحات، وقد اعتادت على نمط حياة معين من الصعب أن تعود لتمارس حياتها الطبيعية بين عائلتها ومجتمعها. ومن أهم المخاوف التي تؤرق حياة الأسيرة الخوف من ردة فعل عائلتها ومجتمعها حول قضية اعتقالها، والأسباب التي أدت إلى ذلك، سيما وأنها سمعت الكثير من القصص والحكايات داخل غرف المعتقل عن معاناة الأسيرات المحررات من الظلم، والنظرة الدونية، وربما الاتهامات المشينة كمحاولة الانتحار مثلاً، أو الهروب من المنزل. وعلى هذا السياق ذلك قالت الأسيرة سندس مايلي: "وصلتني أخبار من خارج المعتقل أنهم يتحدثون أنني ذهبت إلى المستوطنة هاربة من عائلتي، ولكن هذا لم يحدث. كنت يومها في طريق عودتي من المدرسة، وتم اعتراضني من قبل قوات الاحتلال. لأأعلم لماذا الناس يتناقلون الأخبار الكاذبة التي تزيد الهمّ همّاً عليّ، وعلى عائلتي". كل هذه المخاوف تجعل الأسيرة القاصر في دوامة صراع كبيرة بين ذاتها، وبين ما ينتظرها خارج أسوار المعتقل، مما يولد لديها الخوف من لقاء عائلتها وصديقاتها، ويسبب لها الانطوائية والخوف من مواجهة الآخرين على المستوى البعيد.

لحظة الحرية:

اللحظة التي تحلم بها كل أسيرة، وترسم تفاصيلها في مخيلتها ربما لشهور، أو سنوات، حسب مدة الحكم، تتخيل تلك اللحظة التي تتنفس بها الحرية، تحلم برؤية والديها وأخوانها وصديقاتها. تفكر، وتحضر كيف ستتكلّم أمام وسائل الإعلام والمسؤولين؟ كيف ستنقل رسائل زميلات الأسيرات ومعاناتهن داخل القضبان؟ بعد هذه الأحلام ولحظة التحرر قد تصيب أسيرة وتخطئ أخرى فيما رسمته في مخيلتها. فمن الواضح أن بعض الأسيرات لم يأخذن حقهن لحظة تحررهن من قبل وسائل الإعلام والمعنيين، وتقتصر لحظة التحرر على وجود عائلتها والمقربين فقط. وتجد أخرى يقام لها عرس شعبي لا مثيل له. هنا تبدأ المقارنات بين الأسيرات، ويبدأ الاحباط والتساؤل لديهن،

بخاصة أنهن في عمر صغير، ويتسم بالحساسية. وفي سياق ذلك قالت الأسيرة سناء: "يوم تحرري كان عادياً جداً. وجدت أهلي وبعض المقربين فقط باستقبالي، فوجئت وقلت لنفسني لماذا فلانة أقيم لها عرس وطني، وأنا لا؟ فهل قضيتها تستحق، أم قضيتي لا تكاد تذكر؟؟". وقالت الأسيرة خلود: "أتذكر كل لحظة من بداية تحرري. ذُهلْتُ وشعرت بالخوف، كان الحاجز يعج بوسائل الإعلام والمسؤولين للحظة لم أعد أتذكر كيف استقبلني والداي وإخواني. كان يوماً حافلاً، تعبت جداً من كم المقابلات والصور والحديث مع المسؤولين". وتقول الأسيرة جهاد: "فوجئت يوم تحرري بوجود عائلتي المصغرة فقط، شعرت بالغيرة، ونقمت على وسائل الإعلام. حزنت، ولكن تبين لي فيما بعد أن عائلتي هي مَنْ طلبت عدم تواجد أي شخص غريب أياً كان موقعه، ولغاية الآن لم أفهم السبب. أهلي فخورون بي، ولكنهم لا يفضلون الأضواء".

بعد مقابلة الباحثة للأسيرات القاصرات، والحديث معهن عن أولى لحظات التحرر، تبين لها أن هناك عدة أمور تؤخذ بعين الاعتبار، حتى في لحظات التحرر لدى الأسيرات القاصرات التي من المفترض أن يحظين بكم وافر من الفخر، والتشجيع، إلا أن هناك أموراً تؤخذ على محمل السياسة، والتحزب، ومدى اهتمام وسائل الإعلام بهذه الأسيرة، أو تلك أثناء فترة الاعتقال، فنجد أسيرة قد أخذت حقها الكامل من قبل المجتمع، ومن وسائل الإعلام، ونجد أخرى لا تكاد تذكر، ولا أحد يعلم عنها أدنى معلومة.

في الحقيقة هناك ظلم واقع، سواءً بقصد، أو بدون قصد، بحق بعض الأسيرات القاصرات من قبل المجتمع، ومؤسسات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام. فكما ذكرنا سابقاً فإن عمر الأسيرة، والمرحلة التي تمر بها، حساسة وبحاجة إلى عناية خاصة في التعامل معها، ويجب أن ندرس كل خطوة في التعامل معها بسبب ما مرت به من أزمات فاقت عمرها داخل المعتقل، وبسبب حساسية المرحلة العمرية التي تمر بها، وتجعلها محط مقارنة مع بنات جيلها، وزميلاتها في المعتقل، مما يولد لديها ردة فعل سلبية تجعلها ناقمة حتى على نفسها وأهلها وبيئتها التي همشتها، وبددت روح الحماسة لديها.

رابعاً: الحياة اليومية بعد الاعتقال:

لا تقل صعوبة مرحلة ما بعد التحرر عن مرحلة العيش داخل زنازين الاحتلال لدى الأسيرة القاصرة فهناك عدة صعوبات واجهتها الأسيرة بعد التحرر على المستوى الشخصي والأسري والتعليمي والمجتمعي، وفيما يلي عرض مفصل للصعوبات التي واجهتها الأسيرات القاصرات المحررات:

التحديات التي تواجه الأسيرات القاصرات بعد التحرر:

المستوى الشخصي والأسري:

مما لا شك فيه أن الإنسان بطبعه كائن يتأقلم ويتعايش مع الظروف الذي يمر به، وبعد فترة من الزمن تتخللها الصعوبات والعقبات، والتي بدورها تشكل لديه وعياً كاملاً حول طبيعة المرحلة، لذلك تعتاد الأسيرات القاصرات بعد فترة من الزمن على حياة الأسر، وروتينها اليومي حيث يصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه وحياتها وسلوكها. ومن الطبيعي جداً أن تواجه الأسيرة القاصرة المحررة صعوبة في التأقلم والتعايش مع نفسها، وعائلتها بعد مرحلة التحرر مباشرة، ويشمل ذلك السلوك، حيث تنتقل الأسيرة سلوكها أثناء الاعتقال إلى منزلها، وأسرتها وتبقى تمارس سلوكيات قد تعتبرها أسرته غريبة، أو جديدة عليهم. ومن خلال سؤال الأسيرات عن السلوكيات التي نقلنها إلى أسرهن بعد التحرر، قالت الأسيرة سلام: "كنت معتادة في المعتقل على الاستيقاظ الساعة الخامسة فجراً، وأصبح ذلك جزءاً من سلوكي اليومي حتى بعد التحرر، بت استيقظ لا إرادياً، وأقف مستعدة من أجل العد. لقد عانيت كثيراً من أجل تعديل ذلك السلوك". وفي سياق ذلك قالت الأسيرة ماجدة: "واجهت صعوبة كبيرة جداً في التأقلم مع عائلتي، فعلى قدر اشتياقي لهم، كنت أشعر أنني غريبة بينهم، وهناك اختلاف في السلوك". ومن الملاحظ بعد الحديث مع الأسيرات القاصرات أن هناك فجوة ليست قليلة حدثت لدى الأسيرة وأسرته بعد التحرر تتمثل في اختلاف الروتين، وبعض السلوكيات، كما أن الأسيرة أصبحت تعاني من الانطوائية والأرق، وقليلاً ما تلجأ للحديث مع أسرته، أو الاحتكاك بهم.

المستوى المجتمعي:

لطالما تشعر الأسيرة القاصر كغيرها من الأسيرات المحررات ببعض الخوف والقلق بشأن نظرة المجتمع لها، ولومها، سواءاً كانت قد اعتقلت بتهمة حقيقية أو مزيفة، ويؤدي هذا القلق إلى انطوائها، وبُعْدِها عن المجتمع، وتجنب الاختلاط مع البيئة والأصدقاء. وعند مقابلة الأسيرات وسؤالهن حول نظرة المجتمع لهن، كانت غالبية الإجابات تحمل نظرات اللوم والعتاب على أبناء المجتمع نتيجة المعاملة السيئة التي يُعاملن بها من قبل المجتمع.

وفي سياق ذلك قالت الأسيرة جهاد: "عندما كنت في المعتقل، تحدثت وزميلاتي حول معاملة المجتمع لنا بعد التحرر، وسمعت شهادات كثيرة كانت توحى بالخوف والقلق، ولكنني لم أكن أصدق ذلك، فنحن اللواتي ضحين بأجمل أيام عمرنا من أجل القضية، أو ربما بعضنا دخلن المعتقل ظلماً". وتساءلت: "لماذا نُعامل تلك المعاملة القاسية، ويلقى باللوم علينا، وعلى عائلاتنا، واتهامنا بتهمة ما أنزل الله بها من سلطان قد تمس شرفنا وكرامتنا؟". وأضافت: "حين اعتقلت كان عمري 14 عاماً، كنت في طريق عودتي من المدرسة، اعترضني مستوطن، وفجأة وجدت نفسي بين القضبان، وبعد التحرر فوجئت أنني قد ذهبت إلى المستوطنة هرباً من أهلي!!! لا أعلم مصدر المعلومة، ولكنها نقلت لي كما تداولها القريبون مني وأبناء بلدي صدمت ووقعت في حيرة بين دفاعي عن نفسي أمام أبناء بلدي، أم أنسى، وكأنني لم أسمع شيئاً، وتوصلت إلى أنني لا أريد أن أبرر لأحد. أنا وأهلي فخورون بأيام عمري التي قضيتها خلف القضبان".

وعند طرح السؤال السابق الذكر على سمية قالت: "يؤسفني القول أن هناك تهميشاً واضحاً من قبل المجتمع والأقرباء للأسيرات القاصرات، هذا عدا عن التمييز الجندي الواضح بين الأسير والأسيرة، فهناك أسرى شباب أعرفهم وقريبون مني كانوا مصدر فخر ومجد لنفس الأشخاص الذين ينظرون لي نظرة الدونية واللوم والعتاب. لماذا فعلت ذلك؟ أنا في الحقيقة لا أعلم ماذا أفعل؟ وحتى إن فعلت، ماذا فعلت؟ أنا طفلة فهل أصبح إلقاء الحجر على المحتل جريمة يحاسب عليها قانون الاحتلال وعادات المجتمع البالية معاً؟! حقا أريد إجابة. لقد بحثت كثيراً في وجوه الناس، ولم أجد سوى نظرات اللوم".

وتقول الأسيرة سميرة في سياق ذلك: "وأنا داخل المعتقل كانت تصلني رسائل كثيرة عبر رسائل من الزميلات، أو أثناء الزيارة أن أهلي غير راضيين عن تصرفي، وإنهم بانتظار تحرري من أجل محاكمتي محاكمة أخرى لدرجة أن إحداهن قالت لي إن عائلتك سوف تقتلك. مرت علي أيام وليالٍ طويلة حقاً، شعرت بالخوف والخزي من نفسي وعائلتي، ولكن بعد التحرر وجدت عائلتي تساندني وفخورة في جداً، ولغاية الآن لا أعلم ما سرّ تلك الشائعات التي كانت تصلني عبر الناس داخل المعتقل؟¹". وقالت الأسيرة هيام: "هناك تمييز واضح بين الأسيرات أنفسهن خارج حدود المعتقل من قبل المجتمع، فهناك أسيرات يُمَجَّدن وتقام لهن الاحتفالات والتكريمات، سواءً على الصعيد الإعلامي، أو على الصعيد المؤسساتي، وهناك أسيرات لا أحد يسمع عنهن".

بعد الحديث مع الأسيرات القاصرات المحررات وسؤالهن عن نظرة المجتمع إليهن، تبين أن الأسيرات القاصرات على وعي كامل بما يحدث حولهن، سواءً على صعيد التمييز الجندي ضد المرأة، ومحاولة النيل من عزيمتها، وتهميشها، ونعتها بصفات وسلوكيات سيئة، وبين تمجيد المجتمع للأسرى الذكور، والتغني ببطولاتهم. ويرجع ذلك إلى التنشئة الأبوية، والنظام الأبوي الظالم للمرأة حتى على الصعيد السياسي والنضالي لها، فالمجتمع الأبوي قائم على تقسيم المجتمع إلى مجالين، وهما: المجال العام الذي يتيح للذكر النضال ومواجهة الاحتلال الإسرائيلي، والمجال الخاص الذي يحرم على المرأة ذلك بحجة أنها لا تصلح للنضال، وهي خلقت لتتكرر حول مجالها الخاص في المنزل والانجاب وتربية الأبناء، وإلى ما ذلك من مهام قد رسمها لها المجتمع الأبوي، فالنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي، والخوض في غمار السياسة ليس من شأنها.

المستوى التعليمي:

تواجه الأسيرات القاصرات المحررات صعوبة في التأقلم والعودة إلى مقاعد الدراسة بعد التحرر على الرغم من متابعة الدراسة داخل جدران المعتقل من قبل الأسيرات البالغات والمدرسات اللواتي كن يدخلن إلى المعتقل من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل عقد حصص صفية للمواد الأساسية للأسيرات. ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها ضياع بعض السنوات الدراسية عليهن مقارنة مع بنات جيلهن، وبذلك قد يواجهن صعوبة في التأقلم مع الجيل الجديد من بنات صفهن، وكذلك

المنهاج نفسه، ويحدث ذلك إذا أمضت الأسيرة أكثر من سنة في المعتقل، فلم تحسب لها السنة الدراسية، أما إذا كان الاعتقال لمدة شهور، فقد تلتحق بزميلاتهن وصفها من أجل إتمام كافة المراحل التعليمية.

وعند سؤال الأسيرة أمل عن كيفية إتمام المراحل التعليمية لديها بعد التحرر قالت: "كنت في الصف التاسع / الفصل الأول حين تم اعتقالني، وعند التحرر تواصلت مع وزير التربية والتعليم آنذاك الدكتور صبري صيدم، وأعوز لمديرية التربية والتعليم أن يتم التحاقني في الصف الذي يليه، وبذلك تمت العملية التعليمية كما هي". ولكن بعض الأسيرات القاصرات واجهن حالة من الهجوم والاستهزاء من قبل معلماتهن وبنات جيلهن. وقالت أمل "عندما عدت إلى مقاعد الدراسة استقبلتني زميلاتي أجمل استقبال، وصرت محط أنظار المدرسة، وطلبت مني صديقاتي سرد ما حدث لي داخل المعتقل، ولكنني هوجمت من قبل مديرة المدرسة التي وجهت لي إنذاراً مفاده أنني أحرص زميلاتي على العمل النضالي والسياسة داخل المدرسة وهذا ممنوع وعند سؤال أمل عن اعتقادها هل تصرف المديرة مبني على أسس وقوانين من شأنها أن تمنع الحديث عن الاعتقال داخل أسوار المدرسة أجابت لا اعتقد أن هذه سياسية ممنهجة هي على الأغلب اجتهاد شخصي وموقف خاص من قبل المديرة ولا علاقه له في أي قوانين وسياسات.. وقالت الأسيرة سلمى: "سألتني إحدى زميلاتي باستهزاء: هل كان لديكن ألعاب داخل المعتقل كما نلعب نحن؟ في الحقيقة السؤال وطريقة إلقائه استفزنتني جداً، وشعرت بفجوة كبيرة في طريقة التفكير بيني وبين بنات جيلي، وأعلم جيداً أن تجربة الاعتقال هي من خلقت تلك الفجوة".

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

يتناول هذا الفصل مناقشة وتفسير النتائج التي توصلت إليها الدراسة وفقاً لأسئلتها، ومن ثم عرض أهم النتائج التوصيات والمقترحات التي تراها الدراسة في ضوء نتائج الدراسة التي توصلت إليها. حاولت الدراسة التعرف على التحديات التي تواجه الأسيرات القاصرات المحررات. وتتلخص النتائج وفق المحاور التالية بما يلي:

أولاً: النتائج المتعلقة في مرحلة الاعتقال:

1- أظهرت النتائج أن جميع الأسيرات القاصرات التي تمت مقابلتهن تم اعتقالهن على الحواجز العسكرية المحيطة بالمستوطنات والشوارع العامة، وأنهن كن وحدهن دون وجود أحد الوالدين، أو الأقارب أثناء لحظة الاعتقال، مما سبب لديهن خوفاً وقلقاً من المجهول، وأصيب عدد منهن أثناء لحظة الاعتقال.

2- أظهرت النتائج معاناة الأسيرات القاصرات المصابات أثناء فترة العلاج في المستشفى. وبلغ عدد الأسيرات الطفلات المصابات لحظة الاعتقال (5) طفلات، تم نقلهن إلى المستشفيات داخل إسرائيل لتلقي العلاج دون وجود أحد معهن، مما سبب لديهن ألماً نفسياً، إضافة إلى الألم الجسدي. إن جميع المصابات، حسب إفاداتهن، قد تعرضن للتعذيب والإهانة. وفي بعض الحالات تم خلع ملابسهن، والمساس بأجسادهن من قبل جنود ذكور، مما تسبب لهن بالأذى النفسي.

3- أظهرت النتائج قلة وعي الأسيرات القاصرات في الإجراءات المأخوذة أثناء فترة التحقيق، وكيفية التحقيق، مما سبب لديهن صدمة من طريقة التحقيق وقساوته، وذلك كونهن صغيرات في العمر، ويفتقرن إلى الخبرة والمعلومة حول التحقيق ومراحله، مما سبب لهن صدمة وخوفاً من المستقبل، وأثر على حياتهن داخل المعتقل بعد انتهاء التحقيق.

4- أظهرت النتائج صعوبة تأقلم الأسيرات القاصرات في الحياة اليومية داخل المعتقل، سواءً مع الأسيرات القاصرات، أو البالغات الأخريات، حيث تعزز لديهن الشعور بالغرابة لبعدهن عن

عائلاتهن، وافتقادهن لجو العائلة والمنزل، مما سبب لديهن هواجس نتجت عنها قلة النوم، والأرق، والعزلة، والانطواء، إضافة إلى تسليمهن بعض المهام التي لا تناسب المرحلة العمرية لديهن، مثل تقسيم الأدوار في المعتقل، كترتيب الغرف، وتحضير الطعام.

5- أظهرت النتائج قلق الأسيرات القاصرات قبل التحرر من نظرة المجتمع وعائلاتهن إليهن إثر تعرضهن للاعتقال والظروف التي مررن بها أثناء الاعتقال والتحقيق، والتفكير الدائم بكيفية استقبال المجتمع لهن، والخوف من المستقبل المجهول، مما تسبب لهن حالات خوف وذعر، وقلق وأرق، وعدم انتظام في النوم، وعدوان موجه نحو الذات في اللوم، ووجود خيالات مصاحبة لوم الأهل، وعتابهم على الاعتقال لبعضهن.

ثانياً: النتائج المتعلقة في مرحلة ما بعد التحرر:

1- أظهرت النتائج وجود تمييز واضح بين الأسيرات القاصرات أنفسهن من قبل وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المحلي، والمؤسسات الحكومية في استقبال الأسيرات على الحواجز العسكرية لحظة التحرر. ويعود ذلك إلى رفض العائلة تسليط الضوء على استقبال الأسيرة إعلامياً بسبب رفض العائلة فكرة اعتقال ابنتهم بما لا يتماشى مع العادات والتقاليد. كما كان للأحزاب والتكتلات الوطنية الدور البارز في الاهتمام في أسيرة دون أخرى، حيث يتم تسليط الضوء على أسيرة ما تبعاً لانتمائها، أو انتماء عائلتها الحزبي والسياسي.

2- أظهرت النتائج أن تجربة الأسر لدى الفتيات القاصرات واختلاطهن الدائم مع زميلاتهن الأسيرات البالغات في كافة الأمور المتعلقة في الحياة اليومية كنقسيمة الأعمال، والحوارات الثقافية والعلمية، وكذلك الأنشطة المنهجية واللامنهجية، وإطلاعهن على خبرات زميلاتهن السابقة في الأسر، قد لعبت الدور الأكبر في صقل شخصياتهن، وتوسيع مدارك التفكير لديهن، وعمق نظرتهم إلى الحياة مما أدى إلى انتقالهن من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد بسرعة فائقة، وذلك منهن من لم تعيش مرحلة طفولتها بالشكل الطبيعي، فأصبحن أكثر اعتمادية على أنفسهن، وأكثر تحملاً للمسؤولية واتخاذ القرار. ومن جانب آخر أثرت تجربة الاعتقال على علاقتهن في بنات جيلهن بعد التحرر، حيث لاحظت الدراسة وجود فجوة في التفكير، وفي نظرتهم للحياة، وفي التوافق الفكري فيما بينهن.

3- أظهرت النتائج أن خبرة الأسر لدى الأسيرات الطفلات تزيد من مكانتهن الاجتماعية، وأن تقبل المجتمع لفكرة اعتقال الفتيات مقرونة في ظروف العائلة، وظروف الاعتقال. فقد لاحظت الدراسة أن الأسيرة التي تعتقل أثناء مشاركتها في عمل نضالي تواجه في اللوم، أما الأسيرة التي تعتقل دون سبب واضح كاعتقالها أثناء مرورها على الحاجز مثلاً قد تزيد من مكانتها الاجتماعية، وتحظى في التعاطف.

4- أظهرت النتائج قصور المؤسسات الرسمية الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المحلي والحقوق، ومؤسسات الدعم النفسي في متابعة قضية الأسيرات، ودعمهن نفسياً واجتماعياً بعد التحرر.

التوصيات:

بناءً على ما سبق من دراسات سابقة، ودراسة واقع الأسيرات بشكل عام، والأسيرات القاصرات بشكل خاص، والتحديات الاجتماعية التي تواجههن، تقدم الباحثة مجموعة من التوصيات المقترحة من أجل الارتقاء في واقع الأسيرات القاصرات، وتأمل عرض تلك التوصيات على ذوي الاختصاص والعمل على تنفيذها على أرض الواقع:

1- العمل على تسليط الضوء بشكل أكبر، وإثراء المكتبات الفلسطينية والعالمية في الجوانب النضالية للمرأة الفلسطينية، وتقديم دراسات تختص في واقع الأسيرات داخل المعتقل وبعد التحرر، وبخاصة واقع الأسيرات القاصرات.

2- العمل على توفير الاحتياجات الضرورية للأسيرات القاصرات، كالتعليم.

3- اهتمام القيادات الوطنية في كل القوى الفلسطينية بالأسيرات القاصرات، وتقدير معاناتهن، والاهتمام بنقل تجربة ما عايشته الأسيرة القاصر داخل، وخارج المعتقل، والعمل على نشره.

4- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأسيرات القاصرات وذويهن بعد التحرر، وإشراكهن في المجتمع، من قبل المؤسسات ذوي الاختصاص.

5- متابعة وضع الأسيرات بشكل دوري من قبل المؤسسات ذوي الاختصاص.

6- حماية حق الأسيرات القاصرات المحررات، وإحقاق حقوقهن كمناضلات لهن مساهمة قوية في الثورة.

7- إعادة الاعتبار لدور الأسيرات النضالي من خلال دعوتهن للحديث عن تجاربهن داخل المعتقل، وإبراز الدور النضالي لهن، ليكون جزءاً من التاريخ الفلسطيني.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية

أولاً: الكتب

- ابحيص، حسن (2007): معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات.
- إبراهيم، إبراهيم (1998): علم الاجتماع السياسي (235)، القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- أبو الهيجا، إبراهيم (2004): المنسيون في غياهب الاعتقال الصهيوني (45)، القاهرة : مركز الإعلام العربي.
- الأشقر، أسامة (2020): للسجن مذاق آخر، رام الله: الإتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين.
- الحيدري، إبراهيم (2008): النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب (54)، بغداد: دار الساقى.
- العيسى، فردوس (2007): أساليب التحقيق في مراكز الإعتقال الإسرائيلي بين استخدام نظريات علم النفس والأخلاقية المهنية (47)، نابلس: الأيام.
- الفاهوم، وليد (1984): فلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي، الناصرة: مكتبة الفاهوم.
- الهودلي، وليد (2018): أمهات في مدافن الأحياء، القدس: مركز أبو جهاد.
- الداغستاني، بثينة (2010): المرأة الفلسطينية ستون عاما من مرارة اللجوء وحلم العودة (37)، القاهرة: مكتبة الورد.
- العطاونة، ميسون (1987): المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، عمان: دار الجبل.

- الغول، أسامة (2011): الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الإسرائيلي (11)، رام الله: وزارة شؤون الأسرى والمحررين.
- الكعبي، تحرير (2007): سلسلة رائدات من بلدي - بصمة نسوية - (25)، عمان: دار الجبل.
- الوحيدي، ميسون (1987): المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي (33)، عمان: دار الجبل.
- بدر، غادة (2006): أسرانا في سجون الاحتلال الإسرائيلي (67)، عمان: دار الحامد.
- خضر، سامية (2003): دراسات سسيولوجية معاصرة (57)، دمشق: جامعة دمشق.
- رجال، عمر (2010): مشاركة المرأة الفلسطينية في التشريعات الدستورية والقانونية المحلية (81)، البيرة: مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية (شمس).
- سلمى، أميرة (2013): عن النساء والمقاومة الرواية الاستعمارية، رام الله: مطبعة الغد.
- شرابي، هشام (1992): النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي (16)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عنقاوي، حلمي (1995): المراحل الأولى للمسير خلف القضبان، رام الله: مطبعة الغد.
- قاسم، عبد الستار (1986): التجربة الإعتقالية في المعتقلات الصهيونية (ط2)، بيروت: دار الأمة للنشر والتوزيع.
- عبد الهادي، فيحاء (2007): لو أملك الخيار قصص من الحياة اليومية للنساء الفلسطينيات خلال العاميين 2002_2003، القدس: مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي.

- قراقع، عيسى (2006): زوابع الخنساء في سجون النساء، بيت لحم: نادي الأسير.
- لانجر، فليستا (2001): الانتفاضة الفلسطينية الجديدة (23).
- محمد، زكريا (2002): في قضايا الثقافة الفلسطينية (19)، رام الله: ناديا للطباعة والنشر والتوزيع.
- مصلح، روز (2012): المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية وصنع القرار (6)، رام الله: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

ثانياً: الرسائل الجامعية

- أبو الغزلان، هيثم (2017): التعذيب الإسرائيلي للأسرى الأطفال جريمة مستمرة. ورقة بحثية. صحيفة الاستقلال الفلسطينية، غزة، فلسطين.
- أبو دية، مها (2012): وضعية المرأة الفلسطينية. ورقة بحثية. جامعة بيرزيت معهد دراسات المرأة، رام الله، فلسطين.
- أبو دقة، مريم (2010): السمات الشخصية لنزوات الأسرى وغير الأسرى الفلسطينيين في ضوء بعض المتغيرات. رسالة ماجستير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة، فلسطين.
- الطلاع، عبد الرؤوف وأبو رحمة، عماد (2014): مفهوم الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات من السجون الإسرائيلية، الأسيرات المحررات الفلسطينيات بين الواقع والمأمول. دراسة بحثية. جمعية الدراسات النسوية الفلسطينية. غزة، فلسطين.
- الطلاع، عبد الرؤوف (2000): الضغوط النفسية وعلاقتها بالأمراض السيكوسوماتية لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية. رسالة ماجستير منشورة. جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

- دراغمة، بسمة (2017): الآثار الاجتماعية والنفسية لتجربة الاعتقال على أسر الأسيرات الفلسطينيات المحررات في محافظات شمال الضفة الغربية. رسالة ماجستير منشورة. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- زقوت، سمير (2002): الضغوط النفسية وطرق التعامل معها لدى المجتمع الفلسطيني. دراسة بحثية. مركز الصحة النفسية. غزة، فلسطين.
- شرابي، هشام (1986): النظام الأبوي والتبعية مستقبل المجتمع العربي. ورقة بحثية قدمت في ندوة العقد العربي القادم. جامعة جورجيان، بيروت، لبنان.
- صالح، سماح (2015): الفلسطينيات تحت رقابتين داخل المعتقل الإسرائيلي، تسييس الحياة اليومية بين الاحتلال والمجتمع الأبوي. ورقة بحثية. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- فراونة، عبد الناصر (2016): شهداء الحركة الوطنية الأسيرة في السجون الإسرائيلية. دراسة بحثية. هيئة شؤون الأسرى والمحررين، رام الله، فلسطين.
- لافي، باسم (2005): الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى وعلاقتها ببعض المتغيرات. رسالة ماجستير منشورة. الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- نجم، منال (2011): واقع الحياة الاجتماعية للأسيرات الفلسطينيات المحررات في ضوء السيرة الذاتية. دراسة منشورة. جمعية الدراسات النسوية، غزة، فلسطين.
- هب الريح، زياد (2007): التعذيب النفسي للأسرى في مرحلة التحقيق خلال الانتفاضة الثانية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس أبو ديس. القدس، فلسطين.
- وادي، أنور (2005): التوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية. بحث منشور. شبكة العلوم النفسية العربية - مجلة الكترونية -

ثالثاً: الدوريات

- الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال. حالة حقوق الطفل في البلدان العربية. تونس. 2011.
- الهيئة المستقلة لحقوق المواطن. حقوق الطفل الحق في الحياة. رام الله. 2006.
- طاقم شؤون المرأة. أصوات اخترقت القضبان. رام الله. 2014.
- جامعة بيرزيت. تقرير عن تأثير الأسر على أطفال الأسرى السياسيين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. رام الله. 2013.
- مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان. الانتهاكات التي يتعرض لها الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون في السجون والمعتقلات الإسرائيلية. رام الله. 2007.
- مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان. حق الأطفال الأسرى في التعليم. رام الله. 2010.
- وزارة شؤون المرأة. الحملة الوطنية لتحسين الأوضاع الصحية للأسيرات الفلسطينيات. رام الله. 2018.

رابعاً: المواقع الالكترونية

- أصلان، هبة (2018): يوميات الأسر بشهادات مقدسيات محررات. الجزيرة نت. استرجع بتاريخ 15 آب 2018. www.aljazeera.net
- العاصي، حسن (2019): الأسيرات الفلسطينيات. شبكة النبا المعلوماتية. استرجع بتاريخ 21 تشرين الثاني 2019. www.annabaa.org

- النخال، رموز (2011): الأسيرات الفلسطينيات المحررات بين مطرقة الاحتلال وسندان المجتمع وتهميش الحكومة. المركز الدولي للأبحاث. استرجع بتاريخ 24 حزيران 2017. www.medadcenter.com
 - عقل، صلاح (2019): البوسطة أداة للتنكيل بالأسرى الفلسطينيين. الميادين نت. استرجع بتاريخ 23 تموز 2019. www.almayadeen.net
 - عطيان، ميسر (2017): الأسيرات القاصرات في سجون الاحتلال الإسرائيلي. مدار نيوز. استرجع بتاريخ 1 فبراير 2018. www.madar.news.com
 - مغربي، باسل (2018): 64 أسيرة بينهن قاصرات في سجون الاحتلال الإسرائيلي يتعرضن لظروف قاسية. عرب 48. استرجع بتاريخ 29 تشرين أول 2018. www.arab48.com
- المراجع الأجنبية:

- Adameer Prisoner Support and Human Rights Association (2009): "In need of Protection: Palestinian Female Prisoners in Israeli detention"
- (<http://www.addameer.org/files/reports/in-need-of-protection-palstinian-female-prisoners.pdf>)
- Edith Montgomery, 2004. "Tortured Families: A Coordinated Management of Meaning Analysis." Family Process Journal 43 (3). Pp. 349-371.
- Poehlmann Julie, 2005. "Children's Family Environments and Intellectual Outcomes during Maternal Incarceration" Journal of Marriage and Family, 67(5). Pp. 1275-1285.

- Zina T. McGee, Bertha Davis, Tyrell Connor, Samaria Haysbert, and Alfreda Kelly, 2014. **“Examining the Relationship between Children,s Behavioral Outcomes and Life Events among Incarcerated Mothers.”** *Journal of Social Welfar and Human rights* 2(2), pp. 01-12.

الملاحق

ملحق (1)

دليل المقابلة

التحديات الإجتماعية التي تواجه الأسيرات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي

أولاً: البيانات الأساسية

العمر الحالي			
مدة الاعتقال			
الحالة الاجتماعية	آنسة	متزوجة	غير ذلك
عدد أفراد الأسرة			
مكان السكن	مخيم	قرية/بلدة	مدينة

ثانياً: أسئلة المقابلة:

السؤال الأول: ما التحديات التي تواجه الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون

الاحتلال الإسرائيلي خلال مرحلة الاعتقال؟

1- كيف تمت عملية الاعتقال؟

a- في أي وقت تمت عملية الاعتقال؟

b- هل كان أحد أفراد أسرتك بجانبك؟

c- كيف كانت مشاعرك لحظة الاعتقال؟

d- ما هي التساؤلات التي دارت في خلدك لحظة الاعتقال؟

e- هل تم السماح لك بإبلاغ أحد أفراد عائلتك في الاعتقال؟

2- كيف كانت تجربة التنقل عبر عربة البوسطة؟

a- هل كان لديك خلفية مسبقة عن تجربة التنقل عبر عربة البوسطة؟

b- هل لك أن تحدثنا عن تجربة التنقل عبر عربة البوسطة؟

c- كم أمضيت من الوقت في عربة البوسطة؟

d- هل واجهتك مشكلات خاصة أثناء التنقل عبر البوسطة (أعراض مرضية، الشعور في البرد

القارص أو الحر الشديد، الدورة الشهرية)؟ كيف كان شعورك لحظتها؟

e- هل تستطيعين التحدث بالتفصيل عن رحلة التنقل عبر البوسطة وما هي الإجراءات

المتخذة أثناء ذلك؟

f- كيف تشعرين لحظة تذكر كل ما يتعلق في تجربة التنقل عبر البوسطة؟

3- ما هي سياسة التفتيش العاري؟

a- هل لك أن تحدثنا عن التفاصيل التي مررت بها لحظة التفتيش العاري؟

b- كيف كان شعورك لحظتها؟

c- ما هي أكثر الصعوبات التي واجهتك لحظة التفتيش؟

d- هل لديك خلفية مسبقة عن ما يسمى بسياسة التفتيش العاري؟

e- عن الحديث عن تلك اللحظات بعد التحرر ما هي الأسئلة التي تراودك، وما هي

المشاعر المصاحبة لذلك؟

السؤال الثاني: ما هي التحديات التي واجهت الأسيرات القاصرات في مرحلة التحقيق؟

1- كيف كانت تجربة التحقيق؟

a- هل كان لديك علم أن الأسيرات القاصرات يعاملن معاملة خاصة أثناء التحقيق؟

b- كيف كانت تصوراتك الأولية عن مرحلة التحقيق؟

c- هل لك سرد تفاصيل أول يوم في التحقيق؟

d- ما هو أكثر موقف ترك بك الأثر لغاية الآن من مرحلة التحقيق؟

2- كيف كانت تجربة العزل الانفرادي في الزنزانه؟

a- صف لي تفاصيل أول يوم في الزنزانه؟

b- كم كانت مدة العزل الانفرادي في الزنزانه؟

c- هل التقيت في (العصفورة) حسب المسمى المتعارف عليه في المعتقل من أجل

سحب الاعتراف منك؟ إن وجد، كيف تعاملت مع الموقف؟

d- ما هي التأثيرات السلبية البعيدة والقريبة المدى المترتبة على العزل الانفرادي في

الزنزانه؟

السؤال الثاني: ما التحديات التي واجهت الأسيرات الفلسطينيات القاصرات المحررات من سجون

الإحتلال الإسرائيلي داخل المعتقل؟

1- كيف كانت اللحظات الأولى داخل المعتقل؟

a- كيف كان استقبال الأسيرات لك؟

b- هل تستطيعين سرد تفاصيل أول يوم في المعتقل؟

c- هل لديك القدرة على الحديث عن مشاعرك لحظة دخول المعتقل؟

2- كيف كان نمط الحياة داخل المعتقل؟

a- ما هو نمط وروتين الحياة اليومية داخل المعتقل، بالتفصيل؟

b- كيف كانت علاقة الأسيرات فيما بينهن؟

c- هل كان هناك تقسيم للمهام اليومية بين الأسيرات؟ ما هي المعايير التي اعتمدت عليها الأسيرات

في التقسيم؟

d- ما هي أبرز الخلافات الواضحة بين الأسيرات في ظل الحياة اليومية داخل المعتقل؟

e- كيف كانت تتم عملية التعليم داخل المعتقل؟

f- حدثيني عن التفاصيل المهمة في استقبال الأعياد والمناسبات؟

g- هل شعرت في إنعدام الخصوصية والمساحة الشخصية لديك؟ كيف ذلك؟ كيف تغلبت على تلك

المشكلة؟

السؤال الثالث: ما هي التحديات التي واجهت الأسيرات القاصرات المحررات من سجون الاحتلال الإسرائيلي لحظة التحرر وبعدها؟

- 1- صف مشاعرك لحظة إبلاغك بموعد التحرر؟
- 2- كيف كانت الليلة الأخيرة في المعتقل؟
- 3- كيف كان اللقاء مع أفراد عائلتك؟
- 4- هل كان هناك تواجد إعلامي ومؤسسي في استقبالك؟
- 5- برأيك ما هي أهم المعايير التي تنتهجها وسائل الإعلام والمؤسسات للاهتمام بالأسيرة؟
- 6- هل شعرت بالتقدير من قبل وسائل الإعلام والمؤسسات على اختلاف أطيافها؟
- 7- برأيك ما السبب في التفاوت في تسليط الضوء على أسيرة دون الأخرى؟
- 8- بعد الانتهاء من الاستقبال الرسمي والعودة إلى المنزل، كيف كانت مشاعرك؟
- 9- هل تم الحديث وسرد تفاصيل المعتقل مع أفراد أسرته؟
- 10- كيف كانت ردود أفعال العائلة (الأم، الأب، الأخوة ذكراً وإناًاً)؟
- 11- كيف كانت ردود أفعال المجتمع والبيئة المحيطة تجاهك؟
- 12- هل واجهت صعوبات في التأقلم مع العائلة والروتين المعتاد قبل الاعتقال؟
- 13- ما هي أهم الصعوبات التي واجهتك مع العائلة بعد التحرر؟
- 14- عند العودة إلى مقاعد الدراسة، كيف كان استقبال الزميلات لك؟ كيف كان شعورك تجاه المكان والزميلات؟
- 15- هل شعرت في اختلاف في مستوى التفكير؟ برأيك ما هو السبب؟
- 16- ما هي أهم الأمور التي تركتها تجربة الاعتقال على شخصيتك؟ هل أثرت سلباً أم إيجاباً؟
- 17- ما هي أهم المفاهيم التي تغيرت في حياتك بعد تجربة الاعتقال؟

ملحق (2)

الحقوق التي طالبت بها الأسيرات القاصرات:

- 1- المتابعة الحثيثة لقضايا الأسرى بشكل عام، وقضايا الأسيرات والأسيرات القاصرات بشكل خاص، والمطالبة بالإفراج الفوري عن الأسرى الأطفال.
- 2- الوحدة الوطنية من أجل العمل معاً لتحرير أرض فلسطين.
- توحيد الجهود من قبل القيادة مع المؤسسات الحقوقية والقانونية من أجل النظر في قضايا الأسرى بشكل عام.

رسالة الأسيرات القاصرات للمجتمع:

أبناء مجتمعي أينما كنتم وحللتكم نحن بنات الوطن مهما كنا صغاراً في السن، فمجرد دخولنا المعتقل أصبحنا كباراً، وذهبت كل معالم الطفولة فينا مجرد دخول الزنزانة. حملنا القضية ونحن أطفال، نفكر بتحرير الوطن وتحرير الأسرى، المرأة الفلسطينية مناضلة، مكافحة من أجل استرداد الحق المسلوب. شكراً لكل من ينظر لنا نظرة ارتقاء ودعم، ونتمنى أن تكون النظرة بعيدة عن الاتهام والإرهاب.

ملحق(3)

مجلة زهرات

مجلة تكتبها الأسيرات القاصرات في السجون الإسرائيلية منذ ستة أعوام، يوثقن بها ما يجول بخواطرهن، وما تدور تفاصيل حياتهن في داخل المعتقل، ثم يقمن بتهريبها خارج المعتقل. تبلورت فكرة المجلة عن طريق الأسيرة المحررة منى قعدان بعد أن وجدت موهبة للرسم والكتابة لدى بعض الأسيرات القاصرات، فاقترحت عليهن الفكرة وبدأن في نسج خطوط المجلة رغم بعض المخاوف والخطر الذي يتعرضن له نتيجة سياسة الاحتلال الصارمة. زهرات هو الاسم الذي يطلق على الأسيرات القاصرات داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي، وعليه تم تسمية المجلة بهذا الاسم. صدر العدد الأول منها بتاريخ 22/أيلول 2016، وتم إصدار (15) عدداً منها، وتم تهريب (8) أعداد إلى خارج المعتقل. تحتوي المجلة على عدة موضوعات ثقافية واجتماعية ودينية. وخلال لقائي مع الأسيرات القاصرات المحررات بغرض البحث قيد الدراسة تطرقنا للحديث عن مجلة زهرات، والقصور من قبل دور النشر في تبني المجلة ونشرها، قمت قد وعدت الأسيرة المحررة تسنيم الحلبي في نشر بعض الصفحات التي حصلت عليها منها في رسالتي هذه، لعلني أحقق بعضاً من حلمهن في نشر ما قمن بنسجه خلف قضبان الاحتلال، وإليك بعض الصفحات من المجلة:

كلمات رئيس التحرير

الهموم الفلسطينية والعشق لأقصاه ---

زهيرات في السجنة عشقنا هواد ---

لأجله، لقضية أحميصنا يا الله ---

بعض لورد، أطفال قاموا معلناة شيخ شاب منهم مولد نسياد ---

تعدوا، لعنفاء. أرمهم ظلم الاحتلال وخيانتهم وقنوا في وجد الأسارى

حاربوا، لعنل بنجر الله، صبرو وصابرو ---

فغم التعذيب، التنكيل، الضرب والإهانات ---

سنبقى لهذا، لوطنه عاشقين

وبأرواحنا له مجاهدين

حاربنا منه أجل، لوطنه، لمواطنه --- وليسنه

فلن الله أسرى وأسرى المسلمين

١٩٧٥ ١٩٧٥

١٩٧٥ / ١٩٧٥



المناسبات

❖ 25-12-2016

حكمت المحكمة المركزية في القدس على الأسيرة شروق دويات بالسجن الفعلي لمدة ستة عشر عاماً، وتعويض مادي بقيمة (80) ألف شيقل ندعو الله بالفرج القريب لها ولجميع الأسرى والأسيرات.

❖ 18-12-2016

حكمت محكمة عوفر العسكرية على الأسيرة نتالي شوخة بالسجن الفعلي لمدة سنة ونصف وغرامة مالية بقيمة (4) آلاف شيقل فرج الله عنها وعن جميع الأسرى والأسيرات.

❖ 20-1-17

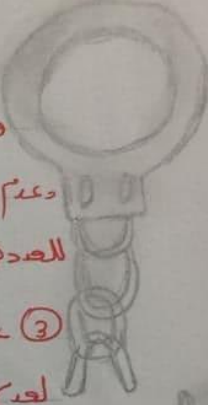
سيتم الإفراج عن الأسيرة ياسمين الزمر بتاريخ 17-1-2017. نتمنى لها التوفيق في حياتها وندعو الله الفرج العاجل للجميع.

❖ 4-1-2017

الأسيرة آية شوامرة تدعو الجميع لحضور حلقة الترفيه يوم الأربعاء في قاعة الاجتماعات (الكتيبي).

٢٠

الحرية



والاطلاع افعالهم على الوضع والحال .

والمطالبة ١٠ انتهاء التفتيش العاري

وعدم القيام بالحركات المديسة ٢ إيجاد قسم يقضي

للعدهن وعدم نوم ائدهن على الارض

٣ عدم نقل بعض الاسيرات الى سجن الرملة

لعدم وجود اتساع لهن في الغرف .

٦ توفير بوسطة خاصة للاسيرات الي

تنقلهن من المساجين الى المصحة ومن المصحة

الى السجن .

وتم المداخلة بعد اخراجهن من الفورة ولبسهن وهن

في الغرف لمدة ٤ ايام وفي اليوم التالي خضعت

الى دارة الى مطالبهن .



الحرية



الهَيْكَلُ الْمَزْعُومُ

لقد كثر الحديث عن هيكل سليمان الذي يزعم اليهود أنه أقامه في مدينة بيت المقدس
ويعتبرون مكانه قبة بناء المسجداً الذي حتى أن كثير من المؤرخين العرب والمسلمين
خبروا عن هذه الموضع واعتبروه حقيقة وأنهم لا يخجلون من كذب هذه الرواية
والمستند إلى قاعدة أمور بيني كذب هذه الرواية . الأمر الأول : هل لديهم أدلة
في القرآن تدل على وجود هذا الهيكل فإن الله ذكر في كتابه موقفت عدة لداود
وسليمان عليهما السلام . أقل أهمية من الهيكل المزعوم كما تصفه رواياتهم ومن
مؤرخي العرب والمسلمين صدقوا هذه الرواية ، الأمر الثاني : أن الروايات الخرافية
مستمدة من التوراة ولنا نعلم أن التوراة ثم خريفه رواية كاذبة ، الأمر الثالث
هو أن من آمن بدعوة داود أو سليمان فإنهم يدعون لعبادة الله ولم يكن كل
بنو إسرائيل الذين كانوا موجودين في الأرض كنعان يؤمنون بدعوة داود وسليمان ،
وإذا قلنا فرضاً أنه يوجد معبد سليمان داود وسليمان يدعون لعبادة الله ونستدل
من قصة بلقيس وقومها سبباً أنه دعاهم للإسلام وهذا لا يبقوا لليهود دخل فلهو
للمسلمين ، كل طائفة تدعي مكاناً للهيكل المزعوم فماذا نقول ؟



أقربنا لاهيكلهم

يا حيف

يا حيف على الشباب والبنات التي نسوا القصة ، ما عاد
في لادين ولا أخلاق ولا كرامة انسانية ، شوها الزمن
إلى البنت بتزني لتخرب عقول البشرية ، لا بسة احباب
وفزون والكعب العالي وراية على الكلية ...

وانت يا رجال باييك سواره وبرقيتك سنسال وشوي
بنحملك كحلة يمنية ، مسعل البنفلون وحامل آيفون
رانتا ابتعلها على طالك لو بتمر من حدك دررية ،
صاظم جل وحامل مالا وبتخرب اخلك بتفكرها جولية
ميا دلا على الزمن الي المرأة بتخرب جورصلوتقل
هرية والخرفان الي بالبلد كثير وكلو بسبب الموصنة
العزبية ما كنا زمان بنعام بيوخ اسلامية ،
واليوم وبعد التخليع هار تكلمها فاشية اش
سنة وشيعة اش اسلم ومسيحية .

تعليم الأسير نودار زقالة

يوم أسير في محكمة عوفى

أنا الأسير **المالكي** القاص في سجنه المحتل له سائر في المحاكم
مجاناً ومعاناة كل أسير داخل سجنه الاحتلالي المحاكم
وخامسة محكمة **عوفى** لها بحة في مدينة رام الله والعقبة بر
الاجلة الموتى. "يبلغ خروجنا من السجن إلى المحاكم في غالب
الوقت في الساعة 2:30 فجراً، ويتم تسجيل أدينا وأقدارنا بقيود منه
ديد ثم يتم تفحصنا بواسطة جهاز التفتيش وأحياناً عاري، وبعد ما يتم
لنا إلى ما يسمى **البوسطة الحديدية** وهي مكونة من كينيات حديدية
ثقة، ومقاعد من حديد، لا يوجد فيها شبابك للتمويه من أجله تخدينا
كما وضعوا سلسلة حديدية أمام باب الكابينة لا نزلنا، كما تمنع
الأسيرات من وضعهن مع الشباب الجنائين، لمنع والاستولنا
التي تعرضونه للسب والشتيم، وتضرب بنا إلى سجن، لولدت حيث
توقفنا السلكت مع المنين بانظار تبيله بالبوسطة وركبنا
المنين للذهاب إلى محكمة عوفى المشؤومة.
وبعد معاناة طويلة وفي قرابة الساعة 9:05 صباحاً نصل إلى
وإننا في عوفى، **الاجلات**، تتكون، لأننا نأخذ منه حجراً للجلوس
يسمى **برش** وهو بارد وشباب مليء بالقضبان، والشبكه وحمام
غير نظيف، وهو ينصف باب والصناديق متوفرة فيه



جمعة الخشب في سجن الشارون

يحي إخوتنا الفلسطينيين أبناء شعبنا الجبار

تحية الكرامة والعزة لكم تحية التضال والعودة، لقد طاله زمن، انصيات

اللعن وها هو قرن مضى على وعد مشرقم وظهور وجد آخر لقوار ههوني اوريحي

لبن غاشم حول قدسنا المقدسة، فها اخبوا ذاتنا من رما فومها

منها اخرجوها، سيقح وجهها الحوميب الكبرياء للملايين الذين استقروا

منه قرون وقرون ونحن **الحركة** **لنا** **ثقة** جوند لا يتجزأ من فلسطين وكل

فلسطين من النهر الى البحر، ومن قلب جيبم سجون الاحتلال نحن الفلسطينيين

أسيرات محتفل الشارون تعي الشرفاء، لعلنا عن القدس أبناء شعبنا

الجبار ولا نسلخ ثقافتنا وترثيزف بنا فم مع أوتار فنان هذا الشعب العظيم

ومن هنا نقول وبعلج صوتنا باننا نحب ونستنكر ونرفض بشدة قوار الأيمن

والخضري الحاقه قراب فالقدس كانت ومارالت وستيقع عوياد وفقما

ما بعد فلسطين فالقدس المقدسة لكل العرب والعلميين ورمز للديانات

الاسلاميه والمسيحية وهد الحضارات فوم، لخاصة الأبدية لفلسطين

ومن على نهج الحرية وستيقع نويها بدها هنا حتى انص

النهر آت لا محال

هناك تعلمنا من اختيار ولباسينا، استفاق

بقلم الاسيرة ومسؤولة لقم **"ياسمين شجف"**





« كلمة رئيس التحصيل »

إلى أيننا الجربوني ممثلة المعتقل إلى التي بقي لها أيام معدودة والغالب
على قلوبنا إلى من علمتنا الصمود والصبر إلى التي لم يهزها قهر،
نوجه لك هذا الكلام بكل حب واخلد، لأننا سوف نشفق عليك
كثير فأنت لم تشعرينا بفضبان السجن والسجان بل بالأمل والتفاؤل، ولن
نسى أبداً مواقف المشرفة والكبرة ولن ننسى ترفيعك لنا في
الصيف في الحر الشديد شعرنا بالفرح الكبير عندما احضرت
الثلج من التلابة وقد أتيت ترميه علينا من الأعلى وما هذه
إلا أمثلة قليلة من مواقفك الجميلة ومهما كتبنا ووصفنا لن
نكتب ولن نوصف سموحك ولطيفة قلبك وصبرك
فهذه ليست سنة أو سنتان بل خمسة عشر عاماً
من الصبر والصمود والشموخ كشجرة الزيتون.



الزواوية الدينية

«الإحسان إلى الوالدين»

يقول الله سبحانه وتعالى: «وبالوالدين إحسانا» **الإسراء 23**
وجاء رجل إلى النبي (ﷺ) قال: يا رسول الله، أبايعك على الهجرة
والجهاد فقال له النبي (ﷺ): «هل من والدك أحدي؟» قال: نعم
الله فقال النبي (ﷺ): «ارجع إلى والدك فأحسن صحبتها»
وكانت تقرأ هذا الكلام لأول مرة... وخاصة: «فأحسن صحبتها»
الذي كنت مستأخنة في الهجرة والجهاد!
انطلق الآن!!
انك تريد أن تسأل سؤالاً، أليس كذلك؟ تقول: وكيف أحسن إلى
والدي؟ وأقول لك: يعجبك أكثر... أليس كذلك؟... معقول

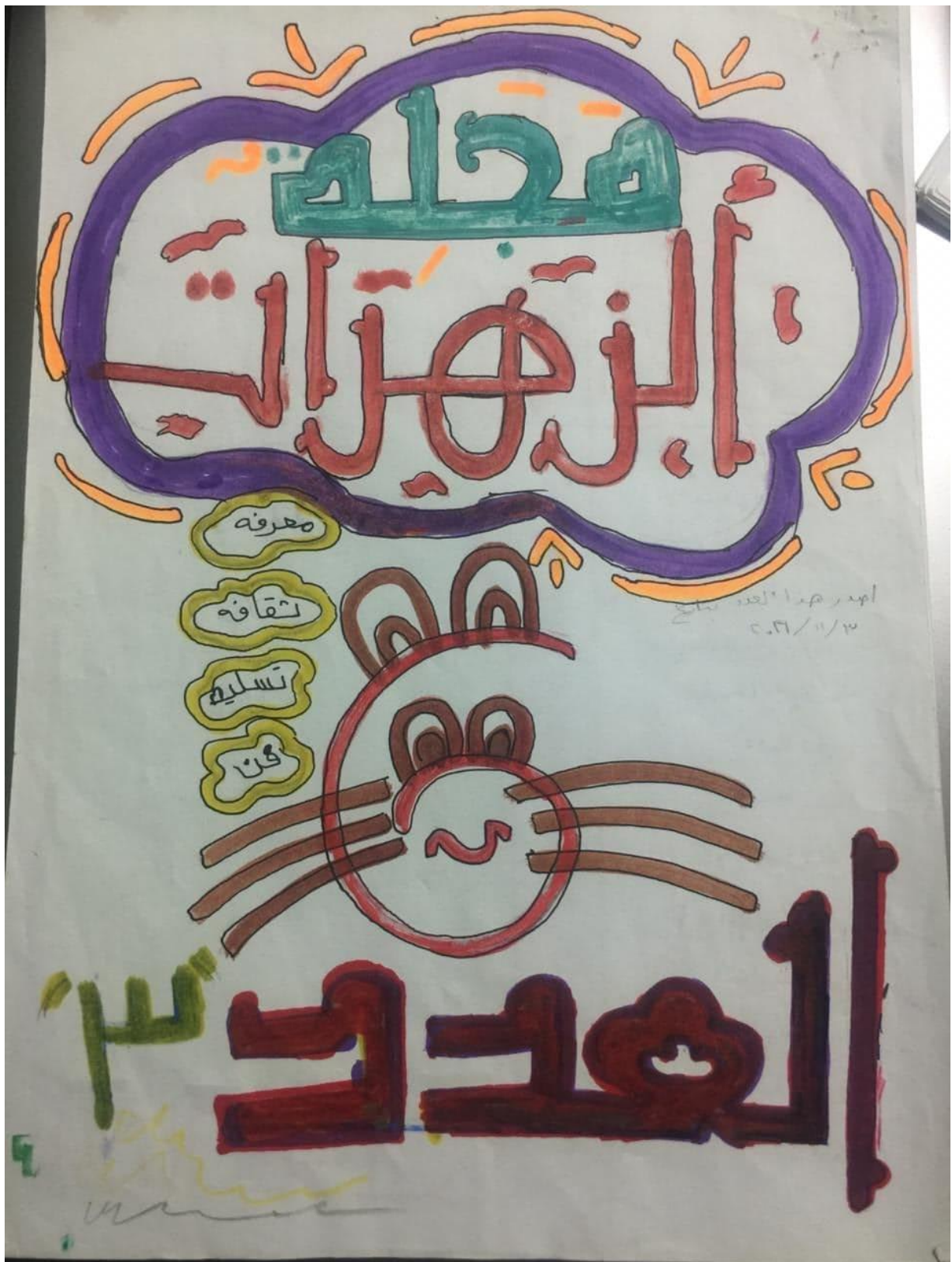
«وبالوالدين إحسانا» تعجبك أكثر... أليس كذلك؟... معقول
لكنين فقط!!
وكان الكلمتين تقولان لك: أربنا شطارتك في الإحسان إلى والدك
انطلق... اجتهد... ابتكر... تفنن في الإحسان إليهما في نظرة العين
يا الله...!! خلق عجب... خلقه ليس له نهاية فكما ازددت
احساناً ازددت قرباناً لله... انني اتق فيك...
وتجتهد لتحسن إلى والدك

الزواوية الدينية

«الإحسان إلى الوالدين»

يقول الله سبحانه وتعالى: «وبالوالدين إحسانا» الإسراء 23
وجاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يا رسول الله، أبايك على الهجرة
والجهاد فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): «هل من والدك أحدي؟» قال: نعم
الله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «ارجع إلى والدك فأحسن محبتهم»
وكانت تقرأ هذا الكلام لأول مرة... وخاصة: «فأحسن محبتهم»
الذي كنت مستأخنة في الهجرة والجهاد!
انطلق الآن!!
أنت تريد أن تسأل سؤالاً، أليس كذلك؟ تقول: وكيف أحسن إلى
والدي؟ وأقول لك: يقول لك: يقول الله بترك وتعالى؟
«وبالوالدين إحسانا» تعجبت أكثر... أليس كذلك؟... معقول

للمتين فقط!!
وكان الكلمتين تقولان لك: أربنا شطارتك في الإحسان إلى والدك
انطلق... اجتهد... ابتكر... تفنن في الإحسان إليهما: في نظرة العين
في بركة الصوت في ابتسامته الوجه...
يا الله...!! خلق عجب... خلقه ليس له نهاية فكما ازددت
إحساناً ازددت قرباناً لله... أشعر الآن أنك تشكر
وتجتهد لتحسن إلى والدك (أني أثق فيك)....



حياة زهرة فلسطين ١٨

هي أسيرة تعدت السجن والسجان في عيونها أشعلت الغضب والبركان ، هي زهرة من أجل الزهرات لما البكري أخت النسميات ، أسيرة قدمت خريف ونفدت وراة القصبان رغم إصابتها في قدمها تقني وقتها بالهلع وتوزيع البسمات ، روحها المروعة ضيبت الأسيرات فيها البالغات منهن والزهرات .

أنا الأسيرة لما قنن البكري عمري ستة عشر عاماً ، في تاريخ ٨/٢٥ أصبح سبعة عشر عاماً أنا من مدينة التواركا بجال الجليل ، أنا الزهرة الوحيدة في بيتي بين أربعة أولاد وأنا الزهرة الوحيدة للمهاجرة في سجون الاحتلال وأقدم أسيرة قاصر ، حادثة الخطة انتفري في حمي ومهيري ، جلب لي ثلاث سنوات ونصف .

أنا في السجن الحادي عشر اجترته يا قتيار بطل تلك دمايون والآن
أستعد لهذا الثاني عشر (التوجيهي) وإن شاء الله اجترته بالفلاح
أنا أحب الحياة كثيراً وأحب عائلتي وصديقاتي وأحب
الكل كثيراً وأكزوجة المملوبة ، وأكرتون الزهري
هو بيتي تأليف الأنا سيد الوهبة وحامي في المستقبل
أنا أكون صحفية لنشر قصتي للعالم بأسره ، والفرح
قادم بإذن الله بهما طال الزمان .



وفجئ أغلب المعتقلين من الطعام وأيضاً الماء كما
أنهم يتروكون لفترات طويلة تتجاوز ٩ ساعات مع أنهم المعتقلون
لا تتجاوز مدة الجلوس دقائق .

وهنا فرحة كل الأسرى عندما يستحوذون صوت العلبات
والبوسطة للخدمة للسجن ، وبعد تكييلنا بالأيادي والأقدام
نخرج إلى البوسطة مع شباب الأمنيين ويتم أخذنا
إلى سجن ، لمدة من أجل تبليغ البوسطة وركوبنا مع
مع شباب مدنيين ولا ننسى حيث يتم توقيفنا مرة أخرى فجي
سجن ، لمدة لساعات طويلة قبل توجهنا إلى السجن وفجئ نهاية
المشوار للمحكمة نصل السجن في ما يقارب لساعت
١١:٥٠ مساءً ويتم فلأقيونا عند دخولنا لقسم .

هذه معاناة كل أسرى فلسطين الذين يحاكموا

في محاكم الاحتلال الاسرائيلي فلأشاه

دسار ، لجميع



«هذه مكرات أسيرة»

في تاريخ ١٥-٢-٢٠١٧. استيقظت الأسيرة أمل كبتها من نومها لتجد نفسها قد تم اختيارها لتكون عروس لحفل زفاف قررت الأسيرات القيام به للترفيه عن أنفسهن وكانت الأسيرة أمل لمقاطعة عريسها.

قام العريس بإرسال فستان مورد ولوق عليه وردة جورية كبيرة للعروس ، وقامت العروس بوضع المكياج استعداداً للعرس وبعد ذلك جلست العروس على عتبة في الساحة ، فإذا بشاب غريب يدخل ساحة السجن (الأسيرة أمل لمقاطعة) لتعلم انه العريس . غداً العرس .

وفرحنا كثيراً ، ولكن هناك شيء ما كان يزعج العروس

وهو وجود حبيبة العريس السابقة ~~همهم~~ (شروق دويان) التي كانت طول الوقت تحاول افساد حفل

الزفاف ، واثناء ذلك كانت ام العريس وأم

العروس (يردحان لبعفهن) عن طريق الزغاريد

وفي هذه الاثناء قامت العروس برقعة الذهب

لتقمن نفسها ، فكان هذا اليوم من

أجمل الأيام التي قضتها في السجن

وعم الفرح والسرور أثناء المكان



جمعية الغضب في سجون إسرائيل

في تاريخ 2017-8-12 والنقصات من العقور جمعية الغضب للتشديد

بقرار ترابيب المشؤوم ، كنا بداخل المعتقل نغضب ونكرر تشديدنا واشتكاينا
القرار عن طريق توكيز وتحنيف دعواتنا للنقل والقدس المحتلة ، كما بدأنا
التشديد للوطن والمجبر عن الغضب فواجهنا مرة فعل من المسجونين
شيئاً حيث حوّمونا ، التشديد أو أوجه اشغال التشديد لهذا ، لومنا ، لومنا الخوف
شاهد الأخبار وشابغ المواجهات ونحلق في عدد الشهداء والجرحى ، كما
الاعدد الأسرى بسبب "الإعتقال التعسفي" وحفلات الاعتقالات العجوزة
بحق المواطينين ، والغنى معظم النشاطات حزناً وتشكيّاً للقرار
المخوف ، فكل أسير وأسيرة ، وجميع الفلسطينيين تألموا وماتوا
في ظلّ بيلان القدس عاصمة لإسرائيل فلت تكون القدس لهم .

القدس عاصمة لأبديّة فلسطين مستبقة عربية إسلامية

ومها تعاقبت الأزمان ومهما زفنا من دمار

ومهما ضيقوا ، كحصار ، ومهما زلوا الاعتقالات

للقدس لنا ، فلسطين لنا



جمعية الغضب

٢٢١

معاناة الأسرى المقدسين

أنا الخلفاء "ناروشويكي" من القدس المحتلة وبالتالي نقت
حاكميتي بالمحكمة **المرورية**. لأريد أن أشرح معاناتي ومعاناة
كل أسير وأسيرة مقدسية. نخروج من السجن للتوجه للمحكمة
مرة 22 ساعة من الساعة 2:30 فجراً - إلى 11:30 نخل إلى
جنازة لمدة 5 فجراً للتبيل بالوسطات، يتم وضعنا في بوسطة حديد
والجنازتين وأهنيين، ونكمل رحلتنا إلى القدس. ويتم فرزنا بالوسطات
إلى المستشفيات، والمرورية، والصلح، نصل المرورية الساعة 8:30 تقريباً
في هذه الأثناء نكون مكبلين بالأيادي والأقدام لاستقبال جلسة
قائمة طويلة، وأجلس أنتظر باقي الأسرى لإتمام محاكمهم ثم يأخذوننا
مرة أخرى على سجن الرحلة في حدود الساعة 2:00 مساءً يتم نقلنا إلى قف
عزل أو المعابر بالرحلة ونحرم هناك من الأكل والماء والحمام أغلب الأوقات
وعند الساعة 9:00 مساءً نلقى مهمات العلبات والوسطات
ويكون الفزع قد أتى وهنا تكون نهاية
رحلتنا إلى المحكمة المرورية وفي
لحام الساعة 11:30 نقرأ لافتة ووصلنا سجن
الشارون. ويتم فصلنا في القسم.

المرورية



يوم أسير في محكمة سالم

دُنا الأسيرة "هسية عربيات" من قرية العوجا بأريحا أبلغ من
العمر 16 عاماً ساروا ليكم تجرّيتي فيه معبار إجلقة. **كيتون**
في اليوم السادس لي في الأسر. أخبروني أن لي معبار التي كيتون
وبعد ما خرجنا من القسم وأدخلونا في البوسطة الحديدية ومن تم وصلنا
إلى المعبار عندما دخلت اليد أدخلت اليها غرفة يوجد بها شبكات واحد
في أسيرة وحمام كما يوجد مياوتد الحمام غير نظيفة يصف باب
يكان من الدخول خلف الحجاب. كما منحوا التلفزيون. ويرحطوننا
سلب المرات في وجبات طعام سيئة، وفي أيام البرد معاناة أكبر
يحرموننا العفانة فنبتغي نتحف من البرد، حتى الانطيق لبيت
مالحة بسبب استكمال العدنيات الجنايات لهم فيكوننا نعمل بالأدغال
وبعض الأحيان يحرموننا الماء أو الشاي وغيرها. كانت غرفة البنات بجانب
غرف الجنائين المستهثين يشتمون ويسبوننا الليلة الاوقات كما أنت
ننام ليلة قبل المحكمة في سالم وأحياناً يوماً
بعد المحكمة مما يثير الغضب في قلوبنا خاصة
المؤامير زهرات السجون.



«ابني لك قصرًا في الجنة»

انظري كم مر من أجيال؟ هل ذهبوا
بأموالهم؟ هل ذهبوا بقصورهم؟ هل ذهبوا
بمناجيبهم؟ هل دفنوا بذهبهم وفناتهم؟
هل انتقلوا إلى الآخرة بسياراتهم و
مآثراتهم؟ لا...! جردوا حتى من الثياب،
والغطية، وأدخلوا بأكتافهم في القبر، ثم سئل
الواحد منهم: من ربك؟ من نبيك؟ فتعجبوا لذلك
اليوم ولا تحزنني ولا تأسفي على شيء من
متاع الدنيا فإنه زائل رخيص ولا يبقى إلا العمل
الصالح قال سبحانه وتعالى: (من
عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بأحسن ما كانوا يعملون) صدق
الله العظيم.

المرء رسالة فيها بشرى
والعاقبة حلة لها ثمن

الفرحة لمخولي "زيارات اسبوعية"

هي فرحة كد أسير وأسيرة، هي الأمل الذي يجعلنا نصبر على

تأسي السجون، حيث نتعربانها راضين إلهو بانة القلب

تعيد لنا الحياة مرة أخرى، لتفان عن أجسادنا ووجوهنا

بأس الآلام، لننازيت، والمحتجزون في الزيارات هم أهل، لقدس

الداخل منه محمولون لهوي، لنرقاء، يزور الموقوف كد أسبوعية

أحدة لمدة 30 دقيقة أما لعقهم كد أسبوعين 45 دقيقة،

لكن أهل الغفر وللأسف لا يستطيعون الزيارة إلا بعد معاناة

تضارب، ناهيك عنه الأهالي المرفوضين أمياً بسبب أوبون سبب

من الذين عانوا من شارب، تضارب والرفق الأسيرة القاهر

إيمان جلال علي حيث كانت أول زيارة لها بعد لاشهور

عقوباتها من الزيارات، ولم تزل بعدها إلا مرة واحدة فسين

ان أهلها مرفوضين أمياً ويقومون بتوقيعهم على الحاجز وفيهم الزيارة

عما يعم، الحب بدخول أبناء الأسيرات تحت سن 18 سنوات ويخل

من أهله موقف يلوم القلوب لأمأ وتكون لعدة أوقهاها، أقات

من الذين يقولون لهم داخل، الزيارة الأسيرة

عما يريت سالم، والأسيرة أماني حشيم.

من كتاب أسيرة

في يوم من الأيام جاء ضابط المخابرات في سجن هاشرون إلى قسم (أ) قسم الأمناء وتكلم مع مسئلة الأسيرات لينا المبروكي وأطلعها على أمر انتقالهم من قسم (ب) إلى قسم (أ) وفي هذه الأيام تم نقل قسم كبير من الأسيرات إلى سجن الدامون بسبب عددهن الكبير والقسم الآخر قام بتحضير حوائجهم للانتقال للقسم الجديد وبعد كل هذا التعب والمشقة التي واجهنها في نقل (الكثيلاء) الملكة بوحاياتهم الخاصة جاء مرة أخرى ضابط المخابرات وأخبرهم بتأجيل ميعاد الانتقال للقسم الجديد فغزيت الأسيرات لذهاب تعبهن ولعناء التي واجهتهن سداً وبعد ما يقارب أسبوعين جاءهم خبر انتقالهن في اليوم التالي للقسم الجديد وعليهن تحضير حوائجهم مرة أخرى وبالفعل قمن بتحضير ما يلزمهن وأخرجن الحقائق التي كنهم الكنتينا والملابس لفرض الصف والساحة وفي المساء بعد إغلاق الأبواب جاء اسم الأسيرة الزهرة اسراء جابر بأن يوجد لها في اليوم التالي حكمة فاحتارت الأسيرة ماذا تلبس (لا يوجد ملابس في الغرف) وفي اليوم التالي منذ الصباح قبل ميعاد الذهاب للحكمة بدأت الأسيرة بالبحث عن ملابس ترتديها فدبرت نفسها ولكن كان هناك ما ينعكسها وهو الحجاب فوجدت على إحدى الطاولة شرشفاً أشبه ببنديل فأخذته ووضعت به بدلاً عن الحجاب.

وبعد كل هذا التعب انتقلت لقسمهن الجديد بسلامة وبدأن بترتيب أمورهن وترتيب وتنظيف غرفهن وبعد انتهائهن عن الممارسة حياتهن بشكل طبيعي.

رغم التكيل وعمليات النقل يبقى الأسير الفلسطيني عاشقاً للحياة.



An-Najah National University

Faculty of Graduates Studies

**SOCIAL CHALLENGES FACING FREED PALESTINIAN MINOR
FEMALE PRISONERS**

By

Reham sameeh abd-l- Rahman abu hasheesh

Supervisor

Dr. Samah saleh

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Woman's Studies in the Faculty of Graduate
Studies, An-Najah National University Nablus- Palestine.**

2021

SOCIAL CHALLENGES FACING FREED PALESTINIAN MINOR FEMALE PRISONERS

BY

Reham sameeh abd-l- Rahman abu hasheesh

Supervisor

Dr. Samah saleh

ABSTRACT

The study aimed to find out the social and psychological challenges that face minor female Palestinian prisoners released from Israeli occupation prisons during the period of detention and after their release between 2000 and now. The study population consisted of Palestinian female prisoners released from the Israeli occupation prisons, which numbered fifteen prisoners. To achieve the study objectives, the researcher followed the qualitative and descriptive method to study the phenomenon as it really is, and expressed it qualitatively, and in-depth interviews were used as the main study tool for data collection. The study had a general conclusion that there are various social and psychological challenges associated with the detention experience. The psychological challenges associated with the arrest experience of minor female prisoners are as follows: 1- Living with the experience of arrest the minor at military checkpoints without the presence of a family member or relatives with them, which caused them very strong psychological trauma, anxiety and fear. 2- The suffering of the female prisoners injured during the treatment period in the hospital, and their exposure to torture and humiliation, and in some cases, they were stripped of their clothes, and their bodies were damaged by male soldiers, which caused them psychological harm. 3- The lack of previous experience

at this early age of what to expect what they have passed through, an experience that still is clear on some of them. 4- The difficulty of adapting the female prisoners to the daily life inside the detention center, and their constant feeling of fear, anxiety and alienation. As for the social challenges resulting from the families' experience of the minor female prisoners, they are as follows: 1- Anxiety and fears accompanying the pre-emancipation stage, as a result of fear of the unknown and the reactions of the family and society about the families' experience. 2- A clear distinction is made between female minor prisoners by the media and local community institutions. 3- The results showed that the families' experience raises the status of the female captive, and that society's acceptance of the idea of detention is dependent on the conditions of detention and the family. 4- The failure of governmental and official institutions to follow up on minor female prisoners after their release. 5- An apparent failure of local community organizations in the aspect of psychological and human rights support in following up with child prisoners, and supporting them psychologically and socially.

Key words: Underage female prisoners, social challenges, families' experience, detention.